الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية: الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جماليات التضاد في شعر مهدي غمام

مذكرة مكملة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية تخصص أدب شعبي

إعداد الطالبة :

* رقية تامة

إشراف الدكتور:

*يوسف بديدة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرّتبة	الجامعة	الصّفة
أ. علي كرباع	أستاذ محاضر	جامعة الشّهيد حمّه لخضر ـ الوادي	رئيساً
د. يوسف بديدة	دكتور محاضر	جامعة الشّهيد حمّه لخضر ـ الوادي	مشرفاً ومقرّراً
أ. ياسين صلاح	أستاذ محاضر	جامعة الشّهيد حمّه لخضر ـ الوادي	عضواً ومناقشاً

السنة الجامعية: 1435 ـ 1436هـ / 2014 ـ 2015م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية: الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جماليات التضاد في شعر مهدي غمام

مذكرة مكملة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية تخصص أدب شعبي

إعداد الطالبة :

* رقية تامة

إشراف الدكتور:

*يوسف بديدة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرّتبة	الجامعة	الصّفة
أ. علي كرباع	أستاذ محاضر	جامعة الشّهيد حمّه لخضر ـ الوادي	رئيساً
د. يوسف بديدة	دكتور محاضر	جامعة الشّهيد حمّه لخضر ـ الوادي	مشرفاً ومقرّراً
أ. ياسين صلاح	أستاذ محاضر	جامعة الشّهيد حمّه لخضر ـ الوادي	عضواً ومناقشاً

السنة الجامعية: 1435 ـ 1436هـ / 2014 ـ 2015م

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ
أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا
حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا
طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ
مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾

البقرة: ٢٨٦

شكر وعرفان

يقول عز وجل: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ سورة إبراهيم، الآية 07.

ما من خطوة نخطوها إلا بقدرة الله وما من عمل ينجز إلا بتيسير منه عز وجل، فنشكره ونحمه على نعمه علينا وتوفيقه لنا راجين منه أن يكلل عملنا بالنجاح والتوفيق.

فمن لم يشكر الناس لم يشكر الله، لذا أتقدم بخالص الشكر والإمتنان إلى كل من مد لي يد العون والمساعدة في إنجاز هذا البحث وكان داعما لي طوال المشوار الدراسي، وأخص بالذكر:

الأستاذ المشرف "**يوسف بديدة**" الذي أتقدم له بجزيل الشكر كونه كان مشرفاً بكل معنى الكلمة، والذي ساعدني بمجهوداته ونصائحه ولم يبخل عليّ بصغيرة ولا كبيرة في إنجاز هذا العمل، وأمدني بكل التوجيهات التي مهدت وأنارت الطريق أمامي لإتمامه.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى "**عبد القادر تامة**" الذي لم يبخل عليّ من وقته.

كما لا أنسى صديقتي وزميلتي "**صليحة عوينات**".

والشكر موصول بفائق الاحترام والتقدير إلى الأساتذة على المجهودات المبذولة والاقتراحات الوجيهة التي لم يبخلوا بها عليّ.

رانية

مقدمة

يعدّ الشاعر مهدي غمام من أبرز أعلام الشعر الشعبي في منطقة وادي سوف، كما كان لشعره انتشار واسع في الأوساط المحليّة وبعض الدول العربية المجاورة، غير أنّني لاحظت أنه لم يحظ باهتمام الدارسين والباحثين، سواء تعلق الأمر بدراسته هو شخصيا أو شعره أو دراسة أبعاده الفكرية والحضارية، وعليه فقد حاولت أن أقارب المدونة الشعرية لهذا الشاعر أسلوبياً من خلال ظاهرة التضاد التي تعدّ إحدى البنى الأسلوبية التي تكشف في النص الشعري عن التوتر والعمق والإثارة وتقوم هذه البنية على الجدل الذي يعني وجود حال تناقض وصراع وتقابل بين أطراف الصورة الشعرية، وغالبا ما تكون الثنائيات الضدية هي العنصر الأكثر أهمية بين مكونات النص الشعري.

والتضاد بصيغه المتعددة يمثل أسلوبا يكسّر رتابة النص وجموده بإثارة حساسية القارئ ومفاجأته بما هو غير متوقع من ألفاظ وعبارات وصور ومواقف.

وقد تمثلت إشكالية هذا البحث فيما يلي:

فيما تتمثل جماليات التضاد في شعر مهدي غمام؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية عدد من التساؤلات نوجزها فيما يلي:

- كيف يتم بناء العمل الشعري من خلال ظاهرة التضاد؟
- وماذا يُكسِب التّضاد النص الشعري؟

ولمحاولة الإجابة عن هذه الإشكالية قدمت فصلا نظريا موسوماً بـ: تحديد المفاهيم في ضوء شبكة العلاقات، تناولت فيه مبحثين، يعالج المبحث الأول مفهوم التضاد لغة واصطلاحا، ظهور التضاد وخفاؤه، بلاغة التضاد وقيمته، أساليب التضاد في القصيدة العربية المعاصرة. أما المبحث الثاني الموسوم بـ: الشاعر مهدي غمام من خلال شعره، فقد كان ميدانيا تطبيقيا إلى حدّ بعيد، وقد تطرّقت الدراسة فيه إلى التعريف بالشاعر وشهرته، أوزانه الشعرية، أغراض وخصائص شعره.

والفصل الثاني الموسوم بأساليب التضاد في شعر مهدي غمام، فقد كان تطبيقيا وقد قُسّم إلى مبحثين يدرس المبحث الأول: أنواع التضاد من تضاد لفظي ومعنوي إلى تضاد العبارة والتضاد الكلي.

أما المبحث الثاني فقد ركّزت الدراسة فيه على معالجة قضايا الشاعر وهمومه الفكرية والنظر إليها من خلال ثنائيات أساسية هي: ثنائية الأنا والآخر، وثنائية الأنا والمجتمع ،وثنائية الحب والكره وثنائية المكان والزمان.

والحق أن الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع هي:

1-الإسهام في إدخال الشعر الشعبي مجال الدراسات الأسلوبية والبلاغية لنبين انفتاح النص الشفاهي على المناهج النقدية الحديثة مثلما يحدث مع الشعر الفصيح.

2-الاهتمام أكثر بالشعر الشعبي المحلّي ليصبح له انتشار واسع وصدى أوسع في الأوساط المحلية والدولية .

3-التعرف على الشاعر مهدي غمام ودراسة شعره.

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، لأن الطبيعة المقارنة للموضوع اقتضت ذلك.

كما اعتمدت على عدد من المصادر والمراجع أهمها:

كتاب "الصناعتين" لأبي هلال العسكري، و"نقد الشعر" لأبي الفرج قدامة ابن جعفر، و"أسرار البلاغة" لعبد القاهر الجرجاني، إضافة إلى كتاب "لغة التضاد في شعر أمل دنقل" لعاصم محمد أمين بني عامر.

ولا يخلو أي بحث علمي من صعوبات تعيق عمل الباحث وإن كان ذلك أمرا طبيعيا في كل عمل علمي جاد يطمح إلى تحقيق نتائج تكون في مستوى تطلّعات الباحث ،ومن الصعوبات التي واجهتني:

1-عدم توفر ديوان مكتوب يضم قصائد الشاعر مهدي غمام، وهو الأمر الذي ألزمني تعدّد المواعيد التسجيلية معه لجمع قصائده.

2-الصعوبة في كتابة بعض الألفاظ في القصائد وهذا راجع الى اللهجة العامية الدارجة (السوفية) التي يصعب معها تدوين مظاهر الشعر الشعبي.

وانتهى البحث بخاتمة احتوت مجمل النتائج التي توصلت إليها هذه المذكرة .

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بفائق الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف الذي لازمني في إنجاز هذا البحث منذ أن كان فكرة الى أن وصل إلى هذه الصورة.

الفصل الأول

تحديد المفاهيم في ضوء شبكة العلاقات

المبحث الأول: مدلولات التضاد

المبحث الثاني: الشاعر مهدي غمام من خلال شعره

المبحث الأول

مدلولات التضاد

1- مفهوم التضاد.

2- ظهور التضاد وخفاؤه.

3- قيمة التضاد.

4- بلاغة التضاد.

5- أنواع التضاد في القصيدة العربية المعاصرة.

توطئة:

يعد التضاد عنصرا فاعلا في تكوين الخلق الشعري وإنتاج الدلالة والخروج بالنص إلى مستوى لغة الأدب ،وبالتالي فالتضاد يجعل النص حافلا بالشعرية، التي يتخذها الناقد هدفا لعمله في أثناء ولوجه عوالم النص ،ليلتمس مفاتيحه دراسة وتحليلا. وعليه فإننا نقف متسائلين ما مفهوم التضاد؟ وأين تكمن قيمته الفنية؟

1- مفهوم التضاد:

لغة: جاء في معجم لسان العرب :

الضد كل شيء ضاد شيئا ليغلبه ،والسواد ضد البياض ،الموت ضد الحياة ،والليل ضد النهار إذا جاء هذا ذهب ذلك.

ابن سيده: ضد الشيء وضديدته خلافه، وضده أيضا مثله، والجمع أضداد.

وفي التنزيل: ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾[1]، قال الفراء: يكونون عليهم عونا ،قال أبو منصور: يعني الأصنام التي عبدها الكفار تكون أعوانا على عابديها يوم القيامة .ورووداً عن عكرمة: يكونون عليهم أعداء، وقال الأخفش في قوله عز وجل:﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾، قال الضد يكون واحدا وجماعة مثل الرصد والأرصاد، والرصد يكون للجماعة ،وقال الفراء: معناه في التفسير ويكونون عليهم عونا .قال ابن السكيت :حكى لنا أبو عمر الضد مثل الشيء ،والضد خلافه.

والضد المملوء، قال الجوهري :الضد بالفتح الملء ،عن أبي عمرو. يقال :ضد القربة يضدها أي يملأها .وأضد الرجل :غضب [2].

أبوزيد: ضددت فلانا ضدا أي غلبته وخصمته ويقال :لقي القوم أضدادهم وأندادهم أي قرانهم.

[1] سورة مريم: الآية 82.

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ص 263.

أبو الهيثم :يقال ضادني فلان إذا خالفك ،فأردت طولا وأراد قصرا ،وأردت ظلمة وأراد نورا، فهو ضدك وضديدك، وقد يقال إذا خالفك فأردت وجها تذهب فيه ونازعك في ضده. وفلان ندّي ونديدي: للذي يريد خلاف الوجه الذي تريده وهو مستقل من ذلك بمثل ما استقل به.

الأخفش : النّد الضد والشّبه، ويجعلون له أنداد أي أضدادا وأشباها. ابن الأعرابي ندّ الشيء مثله وضده خلافة ويقال :لا ضد له ولا ضديد له أي لا نظير له ولا كفء له. قال أبو راتب :سمعت زائده يقول :صده عن الأمر وضده أي صرفه عنه برفق.

أبو عمرو :الضُّدَدَ الذين يملؤون للناس الآنية إذا طلبوا الماء.

وبنو ضدّ: بطن، قال ابن دريد: هم قبيلة من عاد ،وأنشد :

وذُو النُّونَيْنْ مِنْ عَهْدِ ابْنِ ضِدِّ تَخَيَّـــــرَهُ الفَتَى مِنْ قَوْمِ عَاد[1]

اصطلاحا:

للتضاد مفاهيم كثيرة ومختلفة في كتب البلاغة فبعض البلاغيين عرّفه بأنه "الجمع بين الشيء وضده...مثل الجمع بين البياض والسواد والليل والنهار"[2].

ومنهم من خالف ذلك ،فرأى أن "التضاد هو ما يشترك في لفظه واحدة بعينها"[3]

وينظر إلى التضاد في النقد العربي القديم على أنه مرادف للطباق والتكافؤ : فقد جاء في قول لأبي هلال العسكري عن الطباق ما يلي" أجْمع الناس أن المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضده، في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة" [4].

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص264.

[2] أبو هلال العسكري ،الصناعتين ،تح علي البجادي ،وأبي الفضل إبراهيم ،1986، ص 307.

[3] أبو الفرج قدامه بن جعفر ، نقد الشعر ،تح محمد عبد المنعم خفاجي دار الكتب العلمية بيروت ،د ت ،ص 162.

[4] أبو هلال العسكري، الصناعتين ص 339

وهذا القول يوضح ويبرز لنا جيدا أنه لا فرق بين التضاد والطباق . والتضاد "هو التطبيق والتكافؤ والطباق والمطابقة "[1]

أما التكافؤ الذي يعني التضاد فقد أدرجه قدامه بن جعفر تحت نعوت المعاني عندما قال : "ومن نعوت المعاني التكافؤ ،وهو أن يصف الشاعر شيئا ، أو يذمه ويتكلم فيه ،فيأتي بمعنيين متكافئين ،أي متقابلين ، إما من جهة المصادرة أو السلب والإيجاب أو غيرها من أقسام التقابل"[2].

أما المقابلة فقد قال عنها :"هو أن يضع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض والمخالفة فيأتي بالموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف على الصحة أو يشترط شروطا ويعدد أحوالا في أحد المعنيين ،فيجب أن يأتي في ما يوفقه بمثل الذي شرطه وعدده ،وفي ما يخالف بضد ذلك" [3]

أما ابن رشيق فقد سماه المطابقة حيث قال:" وسمى قدامه هذا النوع – الذي هو المطابقة عندنا – التكافؤ ...ولم يسمه التكافؤ أحد غيره وغير النحاس من جميع من علمته"[4]

أما ابن أبي الأصبع المصري فقد سماه الطباق المجازي حيث قال " إن الطباق حينما يأتي بلفظ المجاز يسمى تكافؤ"[5]

ويرى ثعلب في الطباق الذي يسميه مجاورة الأضداد أنه "ذكر الشيء مع ما يعدم وجوده"[6] يمكن يمكن القول بأن هذا النص يؤكد على ضرورة المجاورة، أي أن وجود شيء يستلزم وجودا للآخر الذي يغليه.

[1] أحمد مطلوب معجم المصطلحات البلاغية وتطورها مطبوعات المجمع العلمي العراقي، 1407*1987.ج2ص 252.

[2] قدامه بن جعفر نقد الشعر ص147,148

[3] نفسه ص141

[4] أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي ،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح :محمد محي الدين عبد الحميد ،دار الجيل بيروت ج2، ط4، 1976، ص5.

[5] ابن ابي الأصبع المصري ،تحرير التحبير في صناعة الشعر والنشر وبيان إعجاز القرآن ،تح حفنى محمد شرف ،قاهرة 1373هـ ص111

[6] احمد بن يحي ثعلب ، قواعد الشعر تح محمد عبد المنعم خفاجي ، ط1 مطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده، مصر 1948م ص 53.

وعبد الله بن المعتز ينقل عن الخليل بن أحمد الفراهيدي قوله: " طابقت بين الشيئين إذا جمعتهما على حذو واحد... فالقائل لصاحبه أتيناك لتسلك بنا سبيل التوسع فأدخلتنا في ضيق الضمان قد طابق بين السعة والصيق في هذا الخطاب"[1].

كما أن التضاد يعد نوعا من العلاقة التلازمية بين المعاني ، وربما كانت تلك العلاقة أقرب إلى الذهن من أي علاقة أخرى، فبمجرد ذكر معنى من المعاني يستدعي المعنى المضاد إلى الذهن ، ولاسيما ما بين الألوان ،فذكر البياض يستحضر في الذهن السواد[2].

والتضاد هو" أن يجمع بين المتضادين ، مع مراعاة التقابل ،فلا يجيء باسم مع فعل ،ولا بفعل مع اسم"[3] كقوله تعالى: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا ﴾[4].
فهذا النص يشترط التوحد في الجنس أي أن الأسماء تقابلها الأسماء والأفعال تقابلها الأفعال .

ويتحدث محمد عبد المطلب عن التضاد قائلا:" وهذه البنية أكثر البنى انتشارا في الخطاب اللغوي عموما والأدبي خصوصا" [5]

ويقصد بهذا القول أن هذه الظاهرة فرضت وجودها في جميع أشكال التعبير الأدبي أو غير الأدبي دون استثناء.

كما ينقل محمد عبد المطلب نصا للسكاكي في التقابل ويؤيده فيه قائلا :"ويصل السكاكي بعلاقة التناسب بين المتقابلين إلى درجة التضايف فالسواد والبياض والسكون والحركة والقيام والقعود ،

[1] عبدالله بن المعتز ،كتاب البديع ، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس إغناطيوس كراتشكوفسكي ، بغداد مكتبة المثنى ط 2، 1399هـ 1974 ص36.

[2] ينظر محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث ، دار غريب القاهرة ،2001 ص193.

[3] الشريف بن محمد الجرجاني ،كتاب التعريفات ،ط3، دار الكتب العلمية بيروت 1988 ص61.

[4] سورة التوبة، الآية 82.

[5] محمد عبد المطلب ،البلاغة العربية قراءة أخرى ،الشركة المصرية العالمية للنشر ،لونجمان ،القاهرة ،ط1، 1997م، ص 354.

والإيمان والكفر كلها ينزّلها الذهن منزلة المتضايفين ، لأن الذهن يستحضر الضد على الفور قبل مجيء الطرف الآخر"[1]

أما صلاح فضل فيتناول التضاد عند دراسته للأسلوبية حيث يقول :"وقيمة التضاد الأسلوبية تكمن في نظم العلاقات الذي يقيمه بين العنصريين المتقابلتين فلن يكون له أي تأثير ما لم يتداع في توال لغوي وبعبارة أخرى فإن عمليات التضاد الأسلوبية تخلق بنية مثلها في ذلك مثل التقابلات المستمرة في اللغة"[2]

ولا يجدر بنا الخروج من مفهوم التضاد دون الوقوف على مفهوم الثنائيات الضدية فهذه الأخيرة هي التضاد بعينه.

فالمعجم الفلسفي قد عرف الثنائية بقوله "الثنائية من الأشياء ماكان ذا شقين والثنائية هي : القول بزوجية المبادئ المفسرة للكون ، كثنائية الأضداد وتعاقبها ،أو ثنائية الواحد والمادة ،أو ثنائية الواحد وغير المتناهي أو عالم المثل وعالم المحسوسات عند أفلاطون" [3]

فهذا النص يؤكد لنا بأن الفلسفة تقوم على الثنائية بداية من تفسير الكون ، فجميع الإشكاليات الفلسفية تقوم على الثنائية الضدية القائمة على الإثبات والنفي.

ويعتمد الخطاب الشعري كل الاعتماد على الثنائية الضدية فهي قاعدة أساسية لبنائه وتكامله إذ " تنبع الثنائية من تمايز ظواهر معينة في جسد النص ، ومن ثم تكرارها عددا من المرات ، ثم انحلال هذه الظواهر واختفائها، بهذه الصفة يكتسب النص طبيعته الجدلية "[4]

[1] محمد عبد المطلب ، المرجع السابق ، ص 355.

[2] صلاح فضل علم ،الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، مؤسسة مختار القاهرة ،1992، ص193.

[3] جميل صليبا، معجم الفلسفي دار الكتاب العربي ، لبنان ، ص 285.

[4] كمال أبو ديب ، جدلية الخفاء والتجلي دار العلم للملايين لبنان 1981،ص109.

والثنائيات الضدية هي نتاج فكر معرفي منظم، والحياة لا تخلو من ثنائيات كثيرة كان لها أثر ووقع في صميمها ،فلا وجود لشيء من دون نقيضه ، وفي إطار هذا كله تعمل اللغة على تحقيق معاني الحياة.[1]

أما النقاد المحدثون الغربيون ، فقد اعتمدوا معطيات الفكر الغربي ، فكوهن يرى أن الثنائيات الضدية تنشأ من شعورين مختلفين يوقظان الإحساس ، وواحد من هذين الشعورين فقط هو الذي يستثمر نظام الإدراك في الوعي ، والثاني يظل في اللاوعي[2]

2- ظهور التضاد وخفاؤه:

والتضاد بين المعنيين قد يكون ظاهرا ومثال ذلك قوله تعالى ﴿ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ﴾[3].

فالتضاد هنا واضح وجلي وهو بين: باطنه ≠ ظاهره، الرحمة ≠ العذاب، وقد يكون التضاد خفيا كقوله تعالى: ﴿ مِّمَّا خَطِيٰٓـَٔاتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا ﴾[4].

فمعنى الإدخال في النار ليس ضدا لمعنى الإغراق، ولكنه يستلزم ما يقابله وهو الإحراق، فإن من دخل النار احترق والاحتراق ضد الغرق والإغراق من صفات الماء، فكأنه جمع بين الماء والنار، وهما متضادان وهي أخفى مطابقة في القرآن[5].

ومثاله أيضا قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ﴾[6].

[1] ينظر سمر الديوب، مصطلح الثنائيات الضدية ، مجلة عالم الفكر ، عدد 1، المجلد 41،سبتمبر2012، ص116.

[2] ينظر جون كوهن، اللغة العليا ،ترجمة أحمد درويش ، المجلس الأعلى للثقافة ،المشروع القومي للترجمة،1995 ،ص187.

[3] سورة الحديد، الآية 13.

[4] سورة نوح، الآية 25.

[5] ينظر عبد القادر حسين ،فن البديع ،كلية البينات الاسلامية ،جامعة الازهر دار الشروق ص48.

[6] سورة الفتح، الآية 29.

فالمطابقة هنا هي في الجمع بين "أشداء ورحماء" فلفظه "رحماء" ليست ضدا في المعنى للفظة "أشداء" ولكن الرحمة تستلزم اللين المقابلة للشدة ،لأن من رحم لان قلبه ورق، ومن هذه الناحية الخفية صحت المطابقة .

ومنه شعرا الحماسي:

لَهُمْ جُلَّ مَالِي إِنْ تَتَابَعَ لِي غِنَى***وَإِنْ قَلَّ مَالِي لَا أَكْفَلهُمْ رِفْدَا

ففي قوله "تتابع لي غنى" معنى الكثرة التي ضدها القلّة.

أما قول أبي الطيب المتنبي:

لمنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا *** سُرُورَ مُحِبّ أَو إِسَاءَةُ مُجْرِم

فهو من المطابقة الفاسدة ،لأن المجرم ليس بضد في المعنى للمحب بوجه ما ، وليس للمحب ضدا إلا المبغض[1].

3- قيمة التضاد:

وللتضاد قيمة داخل السياق النصي حيث تشكل بنية التضاد خلخلة في بنية اللغة التي تصبح قائمة على المخالفة والمصادمة ، ولكن هذه الخلخلة كفيلة بإيقاظ القارئ واستنفاره كما أنها تقود إلى اليقظة لمواجهة مثل هذه الظاهرة الأسلوبية بشكل يحقق فيها اتصالا مع النص المدروس[2].

والتضاد في النهاية يقود إلى حالة من التوازن سواء بين عناصر اللغة جميعا ،أو بين عناصر الكون بأسره ، يستطيع تحقيقها " بعدة معاناة عميقة للوصول إلى حالة فائقة ، تجمع بين الكشف

[1] ينظر عبد العزيز عتيق، علم البديع ، دار الافاق العربية مدينة نصر القاهرة، ص57,56

[2] ينظر موسى ربابعة، جماليات الأسلوب والتلقي ،مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ، آربد الأردن ط1، 2000 ،ص 150.

المتأني ، والدهشة المندفعة ، ومن ثم يجمع بين العقل والقلب ، وعلى ذلك فقد غدا الشعر إبداعا يتطلب الطرافة والجديد ، وليس التجديد فحسب[1]"

كما أكد عبد القادر الجرجاني أهمية التضاد وأثره في تشكيل الصورة الفنية في قوله : "وهل تشك في أنه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر لك بعد ما بين المشرق والمغرب ويريك التئام عين الأضداد ،فيأتيك بالحياة والموت مجموعين والماء والنار مجتمعين ، كما يقال في الممدوح هو حياة لأوليائه موت لأعدائه ،ويجعل الشيء من جهة ماء ومن جهة أخرى نار"[2] فالجرجاني في هذا النص يؤكد على أهمية التضاد في النص الشعري ، ودوره في تداخل طرفي الثنائية وتكاملها

ويصف مخائيل نعيمة قيمة التضاد قائلا " فبالفكر والخيال-إذا نحن أحسنا استعمالها – ندرك أن الأكوان ما بان منها واستتر، جسد واحد يحيا بروح واحدة، وأن ذلك الجسد يشد بعضه بعضا، مثلما يشد البناء الواحد ،فأصغر ما فيه يسند أكبر ما فيه ، وأكبر ما فيه يدعم أصغر ما فيه فهو كامل بهندسته ومتانته"[3]

فالتضاد يجعل النص متكاملا بعناصره فكل جزء مكمل للآخر من خلال ضفيرة متماسكة تشكل تسلسلا وتوازنا وتوحدا لأركانه.

كما يضفي التضاد على العمل الأدبي قيمة فنية كبيرة تزيده توازنا وإيقاعا جميلا " معتمدة في ذلك على التقابل والتوازي المعنوي عن طريق التضاد بين الألفاظ والجمل ... فيكون التحسين في اللفظ والمعنى معا[4]".

[1] عصام قصبجي وسوسن لبابيدي ، تضاد الألوان في شعر أبي تمام الطائي وصلته بمفهومه للشعر، بحوث جامعة حلب ،سلسلة العلوم الإنسانية ع26 ،1994، ص35.

[2] عبد القاهر الجرجاني ،أسرار البلاغة، مطبعة المدني، مصر، ط1 ،1991، ص 32.

[3] ميخائيل نعيمة ،النور والديجور ، مؤسسة نوفل ،بيروت ،ط1 ،1979، ص107.

[4] عبد الواحد حسن الشيخ ، البديع والتوازي ، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية ،مصر، 1999 ،ص50.

4- بلاغة التضاد (المطابقة):

وبلاغة المطابقة لا يكفي فيها الإتيان بمجرد لفظين متضادين أو متقابلين في المعنى كقول الشاعر:

ولقد نزلت من الملوك بماجد فقر الرجال إليه مفتاح الغني .

فمثل هذه المطابقة لا طائل من ورائها لأن مطابقة الضد على هذا النحو أمر سهل. وإنما جمال المطابقة في هذه الحالة أن تشرح بنوع من أنواع البديع يشاركها في البهجة والرونق ، كقوله تعالى: ﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾[1].

ففي العطف بقوله تعالى: ﴿ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ دلالة على أن من قدر على تلك الأفعال العظيمة قدر على أن يرزق بغير حساب من يشاء من عباده ، وهذه مبالغة التكميل بقدرة الله.

ومثله قول امرئ القيس:

مكَر مفَــر مُقْبِل مُــــدْبر مَعا كَجُلْمُودِ صَخْر حَطّهُ السَّيلُ مِنْ عَل

فالمطابقة في الإقبال والإدبار، ولكنه لما قال "معا" زادها تكميلا فإن المراد بها قرب الحركة وسرعتها في حالتي الإقبال والإدبار، وحالة الكر والفر. فلو ترك المطابقة مجردة من هذا التكميل ما حصل لها هذه البهجة ولا هذا الوقع الحسن في النفس.

ثم إنه استطراد بعد تمام المطابقة وكمال التكميل إلى التشبيه على سبيل الاستطراد البديعي، وبهذا اشتمل بيت امرئ القيس على المطابقة والتكميل والاستطراد.

[1] سورة آل عمران، الآية 27.

وممن كسا المطابقة ديباجية التورية أبو الطيب المتنبي حيث قال[1]:

بِرَغْمِ شَبِيب فَارَقَ السَّيف كَفّهُ ....وَكَانَا عَلَى العلاتْ يَصْطَحِبَان.

كَأَنَّ رِقَابَ الناسِ قَالَتْ لِسَيفِه .....رَفِيقُكَ قِيسِـــي وَأَنْتَ يَمَانِي.

فالمطابقة هنا هي الجمع بين "قيسي ويماني" وقيسي منسوب إلى قيس من عدنان ويماني منسوب إلى اليمن من قحطان وكان بينهما شقاق وتنازع واختلاف ، ومن هنا أتى التضاد بين "قيسي ويماني" والتورية في لفظه "يماني" لأن الشاعر يعني أن كف شبيب وسيفه متنافران فلا يجتمعان لأن شبيبا كان قيسيا والسيف يقال له يماني فَوُرّي به عن الرجل المنسوب إلى اليمن.

وقد أكثر الشعراء من استخدام المطابقة المجردة والارتفاع بجمالها وبلاغتها بما يضمونه إليها او يكملونها أو يكسونها به من فنون البديع والبيان كالجناس واللف والنشر والتورية والتشبيه والاستعارة والتضمين.[2]

5- أنواع التضاد في القصيدة العربية المعاصرة:

ارتكز اهتمام الشاعر المعاصر بالمقابلة في إطار الفقرة أو المقطع ، أي أنه أهمل المتضادات اللفظية اعتبارا منه على أنها سطحية ولا تعمق الدلالة.

وإذا غصنا في النصوص الشعرية المبنية على أساس التقابل أو التضاد نجد أنها " تشترك في التعبير عن التوتر الحاد للشعراء وأحوالهم النفسية المتأزمة، إذ لا يقف الشاعر هنا عند الجانب السطحي للألفاظ، وإنما يتجاوز ذلك الإطار الخارجي لاختراق الطبقات الدلالية العميقة والغائرة في النفس "[3]

[1] ينظر عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية ،علم البديع، دار النهضة العربية بيروت ،ص 83,82.

[2] ينظر عبد العزيز عتيق، علم البديع ص58.

[3] عبد الحميد هيمه ، البنيات الاسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، دار هومه للطباعة والنشر الجزائر -1998ص15.

فالشاعر المعاصر قد استغنى عن الطريقة المباشرة في إيصال أفكاره ومشاعره ولجأ إلى التصريح بها بوساطة ما يعادلها موضوعيا من عناصر الطبيعية أو ما يرتبط بها، لذلك يجب على المتلقي أن يكون منتبها يقظا، دقيق الملاحظة، ليدرك الحالة النفسية التي طغت على الشاعر وسيطرت على أفكاره.[1]

وسنقف عند بعض أنواع التضاد في القصيدة المعاصرة فمن بين أساليبه ما يلي :

أ- الانفصال بين الذات والواقع :

إن هذا النوع من التضاد يعتبر وجه ومن وجوه الصراع مع الواقع ، وانقسام ذاتي لدى المبدع بين رفض الواقع وقبوله ، بين الانقياد إلى ما هو كائن والانجذاب إلى ما هو ممكن ومرغوب في تحقيقه"[2]

يقول الشاعر يوسف وغليسي في قصيدة " غربه وتعب "

أَلَمَ يَنْشبُ بِمُهْجَتِي

دَمْع يُعَانِقُ مُقْلَتِي

وَأَنَا غَرِيب كَاغْتِرَابِ الدَّينِ فَي هَذِهِ المِدِينَة

أوْ كَاغْتِرَابِ الحُبَّ فِي المدن الفَضِيلَة[3]

في هذه الأبيات دلالة على صراع الشاعر مع الواقع ومع المدينة التي يشعر فيها بالغربة ، فهناك تصادم بين الذات التي تحب التطلع نحو الحياة والحرية ، وبين الواقع المقيد الذي يعكس الخيبة واليأس.

ب- التقابل في الصور:

في هذا النوع من الأساليب يكون اعتماد الشاعر في بناء قصائده على خلق صور متقابلة منبعها الواقع ، حيث أن التقابل في الصور هو أن يعمد الشاعر إلى بناء تجاربه على الصـور المتـقابلة

[1] ينظر محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث ،اتجاهاته وخصائصه الفنية دار العرب الإسلامي –بيروت.1985،ط1 ص528.

[2] ينظر عبد الحميد هيمه ، البنيات الاسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر ص20.

[3] يوسف وغليسي، أوجاع صفصافة في مواسم الإعصار ، منشورات الإبداع الجزائر 1995 ص32.

المتضادة ليخرج في النهاية بتشكيل جمالي يجسد موقف الشاعر من الواقع المعيش[1]

يقول نور الدين درويش:

أَنَا لَا أُغَنِّي .... كُلِّ أَشْعَارِي بُكَاءْ

وأَنَا المِيَتَمْ.....

وَكَيفَ أَبْدَأُ فِي الصُّرَاخِ ، وَكَيفَ أَخْتِمْ

وَعُيُونُ أُمِّي مُثْقَلَه...[2]

لقد شكل الغناء والبكاء هنا نصًا تراجيديا كان الحوار فيه بين الماضي والحاضر والذات والواقع، إذ أن الجمع بين (الغناء والبكاء) بالنسبة لهذه الصورة ينبئ بظهور نزاع شديد ومواجهة بين ما هو موجود ، وما ينبغي أن يوجد ، وهذا يؤدي إلى بروز عالمين :

عالم الماضي (المشرق) ≠ عالم الحاضر المظلم.

ج- المشاهد المتقابلة :

لم يعد الشاعر المعاصر يهتم بالتقابل بين الألفاظ الجزئية ،وإنما لجأ إلى المقابلة في إطار المشهد أو المقطع وهذا اللون من التصوير الذي يعتمد تجميع الصور في مشاهد ولوحات يقابل بعضها بعضا مقابلة تعارض وتناظر وهذا يؤدي في النهاية التي تثبيت وحدة الموقف ليوسع دائرة الصراع حتى يشتمل الماضي والحاضر والمستقبل [3].

أما الباحث المغربي عبد الله راجع فقد سمّى المشاهد المتقابلة بصور الاستبصار حيث يقول:" إن ما يبدو تعارضا وتناقصا بين لوحة وأخرى وفي ثنايا القصيدة الواحدة ، إنما هو تناقض طبيعي نظرا

[1] ينظر عبد الحميد هيمه ، البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر ص24

[2] نور الدين درويش مسافات (مخطوط) ص 66 نقلا عن عبد الحميد هيمه ، البنيات الاسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر ص24

[3] عبد الحميد هيمه ، البنيات الاسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، ص29

لوجود حالة نفسية هي في الواقع حالة مخاض تحافظ على بصمات الماضي فيما هي تشرف على المستقبل وتتطلع إليه"[1]

أي أن التناقض الموجود في ثنايا القصيدة يكون قائما بين الماضي والمستقبل ، بمعنى أنه يعمل على الاحتفاظ بالماضي واستشراف المستقبل.

د- بنية الانفتاح :

إن التقابل في هذه البنية يقوم على الانفتاح وله مستويات متداخلة يسلم بعضها إلى بعض في حركة تموّيجيه تساير حركة الذات المتطلّعة إلى الحرية والانعتاق، والقارئ للمتن الشعري الجزائري المعاصر يلاحظ أن هذه البنية تكاد تكون سمه مميزة في القصيدة الجزائرية وبخاصة عند جيل الشباب، هذا الجيل الذي يسعى دائما في تجاربه إلى الخرق ، وتجاوز الواقع المألوف. فعلى الرغم من بؤس الواقع، وقساوة الظروف إلا أن بريق الأمل يلوح دائما كشعاع منير في أخر التجربة [2]، وكمثال لما وضحه عبد الحميد هيمه عند حديثه عند بنية الانفتاح وكيف أن الشاعر يصنع من الألم أملا نأخذ الأنموذج الآتي حيث يقول يوسف وغليسي في قصيدة "موت وحياة" :

الآن شَيّعَتْ الحُرُوفُ جَنَازَتِي ،

وَمَضَتْ تُعَانِقُ جُثَتِي .....

وَأَنَا أَمُوتُ وَلَا أَمُوتْ ،

كالسِّنْدِبَادِ،

فَأَنَا أَمُوتُ ،نَعَمْ

[1] عبدالله راجع ،القصيدة المغربية المعاصرة ،بنية الشهادة والاستشهاد ج1،ص 258.

[2] ينظر عبد الحميد هيمه ، البنيات الاسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر ،ص 34،36.

وَكَالْعَنْقَاءِ أُبْعَثُ مِنْ رَمَادْ [1].

فهذه الأبيات دلت على وجود زمنين : مظلم يتصف بالسكون والموت وزمن مشرق منير يوحى بالحياة والأمل، فكلمة "أبعث" دالة على بعث الحياة من جديد بعد الموت، فعلى الرغم من صعوبات الحياة ومتاعبها فقد صنع الشاعر من الألم أملا ومن الموت حياة ومن الحنظل عسلا.

أخلص مما سبق إلى أن مصطلح التضاد أخذ دائرة التوسع شيئا فشيئا فقد سمي بالطباق والمطابقة والتكافؤ والثنائيات الضدية...

أما عن دوره فقد أصبح مكوناً أساسياً لإنتاج بنية النص ودلالته، فالتضاد تركيب بنائي ينهض على طرفين، متنافرين على مستوى السطح، متضافرين على مستوى العمق، لإنتاج دلالة شعرية ثقافة، وقوة تصل بالنص الشعري إلى قمة سحره وتمايزه، عن طريق حركة التفاعلات بين طرفي التضاد من جهة وباقي عناصر النص من جهة أخرى، وثنائية التضاد دائمة الحضور في التركيب التضادي، فقد يكون التضاد ظاهراً، كما قد يكون باطناً، فهذه الثنائية –ظاهر وباطن- تمثل اللب في التضاد وهي العنصر الذي يكوِّن مادة التضاد.

ويأخذ التضاد عدة أشكال وحالات، منها: الظاهر والصريح في النص، ومنها: الخفي الذي يحتاج إلى إعمال عقل وتفكير.

[1] يوسف وغليسي ، أوجاع صفصافة في مواسم الإعصار،ص33.

المبحث الثاني

الشاعر مهدي غمام من خلال شعره

- توطئة.

1- التعريف بالشاعر وشهرته.

2- أغراض وموضوعات شعره.

3- الأوزان في شعره.

4- خصائص شعره.

توطئة:

عندما نغوص في التراث السّوفي نجد أسماء كثيرة أضافت إلى الرصيد الشعبي والذاكرة المحلية من إنتاجها وإبداعها العديد من الأعمال التي خلدت أسمائهم.

فالذاكرة المحلية تحمل في طياتها العديد من الأصوات التي جادت بأروع وأسمى الأشعار الملحونة، سواء التي رحلت وتركت بصمتها أو الموجودة على الساحة ،حيث ماتزال تجود علينا بأعمالها وإبداعاتها ومن بين هؤلاء الشاعر محمد المهدي غمام الذي ورث الشعر عن والده وجده.

فمن هو الشاعر مهدي غمام ؟ وماهي مسيرته الشعبية.

1- التعريف بالشاعر:

هو محمد المهدي غمام ابن العلامة الشيخ الامين غمام وحفيد الشاعر الإمام محمد جدير، ولد بحاسي خليفة في 03 سبتمبر 1961، تلقى تعليمه وحفظه لجزء من القرآن الكريم على يد والده في الكتّاب، ثم توجه إلى الحياة العملية، حيث عمل في عدة قطاعات كالبناء والفلاحة إلى أن استدعي للخدمة الوطنية، كان شغوفا بحب الشعر وكان يكتب أشعارا بسيطة في عدة أغراض وبخاصة منها الأشعار الغنائية، لكنه توقف عن معانقة الشعر لعدة سنوات معتقدا أن لا فائدة من وراء اهتمامه بالشعر ، في هذه الفترة اشتغل المهدي غمام بالتجارة لمدة ثلاث سنوات منتقلا خلالها بين تونس وليبيا ،وقد جمعته الظروف بفطاحلة الشعر الملحون في هاتين المنطقتين وبخاصة علي لسود المرزوقي وعلي العرضاوي ومحمد الملوح وتحركت داخله ملكة الشعر وعاد به الحنين لإعادة التجربة من جديد كيف لا وهو ابن البادية المتأصل والمتجذر من وسط يتنفس شعرا، وقد عاد ليحتك بفحول الشعر الملحون بمنطقة سوف أمثال علي عناد، عبد الرزاق شوشاني، عبد القادر حدد، محمد بلنوار بريك الطويل، فنمت قدراته الشعرية وأصبح يعد من أهم شعراء الملحون بالمنطقة فلا تمضي مناسبة

ولا تظاهرة ثقافية إلا ويتم استدعاؤه من طرف مديرية الثقافة أو دار الثقافة محمد الأمين العمودي ، ليتبارى مع كبار الشعراء[1].

"حيث نال شهرة تعدت حتى خارج الولاية ، شارك في العديد من الملتقيات الشعرية داخل إقليم الولاية وخارجها" [2]

كتب الشاعر مهدي غمام أول قصيدة بعنوان :عراقي يا عظيم ، وكان ذلك في سنة 1991، مع أن بدايته الفعلية كانت قبل ذلك ،وهو في سن الثامنة عشر لكنها كانت محاولات قصيرة في أغلبها .

وبما أن الشاعر انقطع لفترات عن الكتابة فلم يستطع جمع عدد كبير من القصائد لضمها في ديوان شعري، رغم أنه قال أن هذه السنة 2015 ستشهد له صدور أول كتاب ، وتتراوح قصائده بين الأربعين والخمسين قصيدة تنوعت فيها الأغراض والمواضيع ،وتميز أغلبها بالطول حتى إن بعضها يفوق العشرين بيتا مثل قصيدة "وحش أمي" " شبان نصروا الدين " وغيرها أما قصائده الأخرى فتحمل العناوين الآتية :

صعود أولمبي الوادي . والله وكبرتي يا غناية، العصفور المغبون .نوفمبر وهبة شعب، الوالدين، باباك يا مسكين ، خضرا يا خضرا ، مرثية شوشاني قصيدة أحياء حاسي خليفة. مجروح ، لله يا قسام، القدس ،شارون، مناجاة اذاعة سوف، حبيبي الحبيته غاب ، الوداع ...الخ[3]

وسنأخذ أنموذجا من بين قصائد الشاعر وهي قصيدة يصف فيها أحياء مسقط رأسه (حاسي خليفة) بعنوان "أحياء حاسي خليفة":

---

[1] ينظر مجلة عروس البوادي الوادي، مجلة الثقافية سنوية، تصدر عن محافظة المهرجان الثقافي المحلي للموسيقى والاغنية السوفية، مديرية الثقافة، العدد الأول 2008،ص 88-89.

[2] الجباري عثماني ،حمد سبع ، الإمام بريك ، الطيب غمام اعمارة ،من علماء سوف القرن العشرية الشيخ الأمين غمام اعمارة وسيرته وآثاره- (1902-1983) ،مطبعة سخري –ط1- 1433-2011، ص 65.

[3] لقاء مع الشاعر ، محمد المهدي غمام بدار الثقافة محمد الأمين العمودي – الشط –الوادي 04-01-2015 الساعة 10:00 صباحاً.

يقول الشاعر:

أَنَا بْلَادِي غَالْـيَة مسَمِيـّـة حَاسِّي خَلِـيفَة بْحُبْهَا مَفْتـُـــونْ

عَـاشِقْ نِزَلْهَا تَامَة جِمْلِيـــَـة حَاسِبْهُـمْ لِي مِنْ غِـــيرْ دُونْ ودُونْ

الزُغْبِيَاتْ العَصْرِيَّة امْزَينَة الدَخْلِيّة مـــَـاهِشْ رِيفِيَـة بُنْيَـاتْهَا بُوطُون

الخَفْجِي الفَتِيَة تْقَابَلَتْ مُسْوِيَّة وَرْدَة عُشْبِية نَـــاصْعَة فِي اللـّـونْ

الهمَايْسَة القِبْلِيَّة مِتْرَفْهَة وغَنِيّة اِنْ شالله مِحْمِيَّة مِنَ الله رَبْ الكـُـونْ

النَزْلَة الغَرْبِية طَيبَـة ونَقِيَـة هِي الربيـّـة يـوِدْهَا مَحْـضُونْ

أمـّـا الشَّرْقِيَّة آمْنة وعَفِيه أَهْـل النِيّة وعِزْ أَهْل الـفُنـُون

العبَايْدَة لُوخَيـّـة هِي تِعِزْ عَلَيّ يجْعَلْـهَا هَنِيَّة رَبّايِة الـعَرْجُونْ

النّصَايْبَة العَلِيَّة هِي مِنَ الله هَدِيّة دِيمَة سَخِيَّة وللضـّـيفْ كَـرّامُون

الشُّوَايحَة القَويَّة دَايماً صَـحِّيّة كُلْهاَ رُجُولـه نَاسَـاتْ جِـدِّيُون

حَـرَايزة أُوخَيَّة طيَّبتْ لِي كَمِيَّة أَفْـضَالْهَـا علَيَّ كَابْرِتْ لمحـُون

او عَمْرَه البهيّة مجاهدة دزيرية رمز للحرية لوكان تُوفِى قـُـرُون

المرزاقة القوية في النَّعت الشّمالية هي والمِنْشِيـّـة لَثْنِيـن رَبي يصُـون

وبـِـرِّي الخلية مِستْ فْلَاحِية وَلـّـت غَنِيّة رضايـت المغْبُون

بُوقْصِيصِيعَة البدْوِيَة صُبْحَتْ مَدَنِيَّة اذَاعِتْهَا سُوفيـّـة بِلَا تِلْـفِيزْيـُـون

العَظَلْ الرَمْلِيَة ومَالِحْ الدّبَايْلِـيّة لِيبِرِصْ الثِنِيَة السّتِينْ حَدِّي يكُـون

ونْهْدِي تَحِـــيَة لِمِنْ يَـــسْمَع فيّ عـــَـــبرْ سَهْرِتْنَا الصُوتْهَـا يزْهُـــــون

وكُلْ وِلَايَة الغَالْيَة السُوفِيَـــــة وكَامِـــلْ وطَنّا بِعـُـــمرْنا مَا يْهـُـون [1]

شهـرتـه:

أما عن شهرته فسببها حادثة جميلة كما يقول الشاعر الذي يضيف قائلا: حضرت في إحدى المرّات إلى الندوة السنوية للجمعية الوطنية الثقافية محمد الأمين العمودي على هامش تلك الندوة نظمت دار الثقافة محمد الأمين العمودي بالوادي أمسية شعرية أحياها الشاعر الليبي ربيع ضوء والشاعر التونسي علي لسود المرزوقي كنت متفرجا أحلم أن تلمس يدي يد الشيخ علي لسود المرزوقي فقد كنت مهووسا به لدرجة كبيرة فهو مثلي الأعلى وأثناء الندوة وجدت أربعة كراسي أحدها للمنشط (باديس قدادرة) والآخران للشاعرين والرابع للشاعر السّوفي علي عناد لكنه لم يحضر اللقاء نظرا لكبر سنه ولظروفه الصحية السيئة ، وتكلم المنشط وقال : يا حبّذا لو حضر معنا شاعر محلي لتكتمل الندوة ،وأصبح الكل في الأمسية يشيرون بأصابعهم تجاهي وأتذكر أن الفنان محمد محبوب أخذ بيدي إلى المنصة وأنا أرتعش من شدة الخوف لأنني لست متهيّئا كفاية حتى أظهر أمام عمالقة الشعر العربي كما كنت أفتقد إلى الشجاعة الأدبية لكن على الرغم من ذلك قدمت قصيدة أذكرها منها :

يَاثورْتِي عَلَى الْعُمُرْ وأنْتِ عَظِيمَه خُطَاكِ حَكِيمَة رَدَّتْنِي لْشَعْبِي الارْض وأنْتِ كَرِيمَـة.

رَجَّعْتِي أَرْضَه بَعْد لِي كَانْ مُهَان صُنت عِرْضَه حَبَل الْعَنَاء والذُّلْ دَهَّمْ قُرْضَـــــه.

نحَّهْ بِعْرُوقَه الغَايْسَة القِدِيمَة يأُمْ الْهْنَا والسَّعْد بِيكِي نَرْضَى صَارَتْ عَمِّتْنَا وأخُتْنَا وأمِّيمَا

وبعد سماعهم القصيدة المطولة قال عني الشاعر الليبي ربيع ضوء قصيدتك من وزن بورجيلة (وزن من أوزان الشعر الشعبي) وكنت أجهل معرفة الأوزان كما كنت أكتب بعشوائية إلى أن تعلمت منهم أن تعلمت منهم أن بحور الشعر الشعبي يفوق عددها 20 بحرا بينما الشعر الفصيح 16 بحرا ، أما

[1] محمد رشيد تامة ،حاسي خليفة تاريخا وثقافة واجتماعا، مطبعة سخري الوادي، ط 1، 1433 - 2012 - ص 19 .

الشاعر علي لسود المرزوقي فقد قال عني أني مشروع شاعر ناجح ومن ذلك الحين صرت أحترف الشعر الشعبي على أصوله وتوالت النجاحات والجوائز .

وأما بالنسبة لأفكاره وتصوراته فقد استمدها الشاعر مهدي غمام كما يقول من الكتاب والسنة ومن البيئة التي كان يعيش فيها وقد سألناه عن منافسيه فقال : عبد المجيد عناد ، الجيلاني شوشاني ،عبد الرزاق بابه .

وقد قال إن الجيلاني شوشاني أعتبره شاعر بادية ومدينة ، أما عن نفسه فقال : أنا شاعر مدينة ،أما البادية فلها شعراؤها وأوزانهم الخاصة [1].

2- الأغراض الشعرية :

كتب عدة قصائد في الفكاهة، في الغزل ،في الثورة والرثاء حيث قال : كتبت في جميع الأغراض بداية بالفكاهة والغزل وقد تمثل ذلك في بعض الاغاني نذكر منها : (يابنتي المصونة ، يالقونة) حيث كان يغير كلمات الأغاني بحسب ذوق الجمهور ، أما في الغزل فنجد قصيدة : (مجروح) ، (العين الزرقا).

أما عن موضوعات غرض الرثاء فقد تمثلت في قصيدة رثى فيها عبد الرزاق شوشاني نذكر منها:

الله يَرَحْمَكْ يَاصَاحْبِي شُوشَانِي إن شَاءالله بعَفْوُ رَحِمْتُو مَشْمُولْ

ويُرْزَقْ الأهِلْ الصَّبِرْ والسِّلْوَانِ ويخَفِفْ عَلِيهُمْ كُلْ هَمْ يـــــزُولْ

اتَّقِيتْ فِيسَعْ غُبتْ عَلَّا عْيَانِ حَتَّى رَحِيلِكْ كُنتْ فِيه مَعَـــجُولْ

إنْ شَاء الله لِلْجَنَّة ضَارْيَة الأرْكَانِ نَاعِمْ مِتْنَعِمْ فَاكِه ومَشْـــــغُولْ[2]

أما الشعر الاجتماعي فقد كتب (الوالدين ،باباك يا مسكين ،وحش أمي ...)، كتب الشاعر كذلك في غرض الهجاء ومنه قصيدة كتبها عن شارون.

[1] لقاء مع الشاعر ، محمد المهدي غمام بدار الثقافة محمد الأمين العمودي – الشط –الوادي 04-01-2015 الساعة 10:00 صاحبا .

[2] نسخة مكتوبة بخط الشاعر .

يقول الشاعر :

وَحْــش فِي الــتَرْكِيــبيـــة والغَدْر طَبْعَه رَاضْعَة في حليـبه

وَالرُّعْب فَنَّه خَبِير فِي تَدْرِيبه وَالقَتْل حُبَّه يُطْرُب عَليه بحَمَاسَة

والكُفْر دِينَه مَاهَمَّاتَه الخِيبَــة والحِقد فِكْرَه قَارِيه فِي الدِّرَاسَــة

مُـخْ سِمْـحَ أَفْـــــكَـــــارَه مَابِين شَعْبَه زَعِيم عِنَدَه كَـــارَه.

عنَّه فَنْزُوزَة نوُعْ عَزُوز سَحَّارَة شِنِيع مَنَظْرَه وَمَاخَيْبَه بمْلَاسَــه [1]

أما الوصف فقد كتب قصائد عدة منها (العصفور المغبون ، والله كبرتي ياغناية)

-وكذلك الشعر الثوري فقد كتب قصائد عن ثورة نوفمبر وعن غزة .

3- الأوزان في شعره:

أما عن الأوزان فقد كتب معظم قصائده على وزن بورجيلة الكامل وهو مكوّن من أربعة قواف داخلية وقافيتين خارجيتين هما أم القصيدة وهو الوزن الثقيل مثل قصائد:

وحش أمي، عراقي ياعظيم ، حبيبي الحبيته غاب

وكنموذج للتوضيح نأخذ قصيدة "وحش أمي" حيث قول :

يُومْ الْوَدَعْنَاهَا صِغْرَتْ خَوَاطِرْ ذِرْهَا وِانْسَاهَا

فَارْحِينْ لِلْهَا والفَرَحْ عَنْ سِبَاهَا والحَاضْرِينْ الكُلْ فِي خِدْمِتْهَا

يَارَبْ بَارِكْ جُهُدْهَا ومْشَاهَا وجَازِي مَنْ كَانْ سَبَبْ فِي مَشْيِتْهَا .[2]

كما كتب الشاعر على وزن بورجيلة القصير (المقطوف) ويعتمد هذا الوزن على ثلاثة قواف داخلية وقافية خارجية مثل قصيدة " حظك واتاك "التى يقول فيها:

حَظِكْ وَاتَــاكْ فَرَّحِتْ امِيمْتِكْ وبَّاكْ

اِتْلَمُوا الحَبَايبْ الحَاضِرْ فِيهُمْ والغَــايبْ

[1] لقاء مع الشاعر ، محمد المهدي غمام بدار الثقافة محمد الأمين العمودي – الشط –الوادي 04-01-2015 الساعة 10:00 صاحبا .

[2] نسخة مكتوبة بخط الشاعر.

الصِّغِيرْ والشَّابِبْ الله يهَنِّي كُلْ مَنْ هَنَّاكْ.[1]

و كتب أيضا على الوزن الملحون وهو عبارة عن صدر وعجز مثل الأغنية السوفية وعصفور يامغبون واختيار رجل ، باباك يامسكين وسنأخذ كنوذج الأغنية السوفية:

والله وِكْبِرْتِي يَاغُنَّايَـــــــــــــة صَارْلِكْ مَقَامْ اوعِزْ قِيمَة وشَانْ

كُنْتِي اِدُّورِي بضُعفْ كَانْ هنَايَة ثَقِيلَة خَطَاوِي خَفِيفَة مِيـــــزَانْ

اسَاسِكْ ثِلَاثَة اليُومْ غنَايَـــــــة مُلَحَّن اوشَاعِرْ وجمَّلِكْ فَـــــنَان[2]

4- خصائص شعره :

- تميز شعره بالمزج بين الفصحى والعامية مثل:

هَذَا الشَّعبْ هَبْ بِإِذْن الرَّبْ جَتْ الحُرِّيَة والغَازِي هَرَبْ

- وأحيانا يستعمل ألفاظا من السوفية العميقة مثل :

مضام ، دميل ، مخابيل ، مسابيل ، للياش.

- كذلك تميز بإتقانه لتوظيف الكلمات وجعلها في مكانها المناسب
- ميله إلى الفكاهة وقد صرح لنا أنه بدأ بتغيير كلمات الأغاني إلى كلمات فكاهية تغنّى في الأفراح والمناسبات.
- الأخذ من الحياة اليومية مثل :

فرحك ماطمه فرحت الخالة والعمة

- الأخذ من لهجات أخرى مثل :

"اغُرُّوك لين تخُش في مغرقهم"

"زي لقطوطه في الزبل نسناسه"

فلفظه "لين" خليجية ولفظه "زي" مصرية.

[1] نسخة مكتوبة بخط الشاعر.

[2] نفس المصدر.

من خلال هذا المبحث يتبين لنا بأن الشاعر مهدي غمام قد:

- كتب تقريبا في جميع الأغراض
- كان كاتبا مجيدا ومنتجا سخيا في السنوات الماضية إلا أن أعماله قلت مؤخرا نظرا لعدة اعتبارات
- كتب تقريبا جميع قصائده على وزن بورجيلة الكامل ، وبورجيلة القصير والملحون
- تشجيعه للطلبة ودعمه لهم بأي وسيلة وهذا ما لاحظناه من خلال التعامل معه.
- عدم ثورته على الحياة ورضاه بقضاء الله وقدره وتسليمه بما كتب الله وهذا الأمر نابع عن إيمان وقناعة ونشأة سليمة.

الفصل الثاني

أساليب التضاد في شعر مهدي غمام

المبحث الأول: أنواع التضاد

المبحث الثاني: قضايا الشاعر وهمومه الفكرية

المبحث الأول

أنواع التضاد

1- التضاد اللفظي

2- التضاد المعنوي

3- تضاد العبارة

4- التضاد الكلّي

يحمل التضاد صورا كثيرة، منها الظاهرة ومنها المضمرة التي تفهم من خلال التمعن والتأمل، فالتضاد وما يحمله من أشكال وصور فنية يحمل الكثير من الدلالات التى تثري النص.

وسنحاول في هذا المبحث تطبيق أشكال التضاد في شعر محمد المهدي غمام.

1- **التضاد اللفظي**: يعرّفه محمد الهادي الطرابلسي بأنه "استعمال لفظين اثنين متضادين بحكم الوضع اللغوي ،لا يشترك معهما في ذلك ثالث"[1].

أي أن الوضع اللغوي هو الذي يتحكم في استعمال اللفظتين المتضادتين فكل ثنائية يرتبط طرفاها ارتباطا استلزاما بحيث يذكر الطرف الثاني بذكر الطرف الأول وبهذا يتحقق التضاد اللفظي الذي يبرز لنا مدى مقدرة الشاعر على انتقائه لمعجمه اللغوي فتشكل بذلك الثنائيات سلاسل لفظية غير متنافرة سواء كثرت الأزواج المتقابلة أو قلت ويشمل التضاد اللفظي على نوعين من المطابقة :

أ-مطابقة الإيجاب: هي ما صرح فيها بإظهار الضدين أو هي مالم يختلف فيه الضّدان إيجابا وسلبا[2].

نحو قوله تعالى :﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖ ﴾.[3]

ونجد هذا النوع من التضاد بكثرة في شعر مهدي غمام .

يقول الشاعر في مرثية الشاعر الكبير على لسود المرزوقي:

عَلِـي يَا بَابَا خَبرِكْ وصَـــلْ والحُــزنْ عَمْ سَحَـــابَة

خَلَّفْ عَذَابَه بمُوجْعَة لَهَّابَة لَادِي يِنْفَعْ لَا طِبْ لَا عَرَّافة [4].

وصف الشاعر حزنه على رحيل صديقه علي لسود المرزوقي بالعذاب واللهيب الذي لا يداويه الطبيب ولا العراف، فهذا الوجع والعذاب كما يقول الشاعر لا يداويه إلا الصبر.

فالشاعر قابل بين الطب والعرافة، فالطب ينسب إلى العلوم، أما العرافة فتنسب إلى الغيبيات، فالشاعر في هذه الحالة قابل بين العلوم والغيبيات.

[1] محمد الهادي الطرابلسي ،خصائص الأسلوب في الشوقيات ،منشورات الجامعة التونسية ،تونس ،1981،ص98

[2] عبد العزيز عتيق ،علم البديع ،ص55

[3] سورة الفرقان، الآية 70.

[4] نسخة مكتوبة بخط الشاعر.

فالتضاد هنا جاء ليوضح قوة الفاجعة التي تلقاها الشاعر إثر سماعه لخبر وفاة الشاعر التونسي علي لسود المرزوقي، فقد عمل التضاد هنا على توضيح مدى حزن الشاعر لرحيل صديقه حتى أن أشكال التداوي المختلفة لم تنه عذابه.

يقول الشاعر في نفس القصيدة:

عَلِي يَا صْـــــــغَيِرْ يَا كِبِـــــيْر بَعدَ الله مَــاكْ كْبَـــــــــيِر

يَاذَهَـــبْ صَافِي مِنْ غِيرْ مَا تِتْغَيَّرْ مَعْدَنْ نِفِيسْ بَعِيدْ عَالصَّـرّافَه

والذَهَبْ ذَهَبْ مُحَالْ مَا يِتْغَيَرْ عَاشْ بِالغَلَا وخَلَّى الغَلَا لأخلافه[1]

نلاحظ في هذا المقطع الشعري التضاد اللغوي بين:

صغير ≠ كبير

صافي ≠ صرّافه

فالشاعر في البيت الأول يقول "علي يا صغير يا كبير" وهو نداء يجعلنا نقف عند هذه النقطة متسائلين، كيف للصغير أن يكون كبيرا؟.

وكيف للشاعر أن يصف صديقه بأنه صغير؟ لكن عندما نعلم بأن لفظة "صغير" هي كنية أو (رباجة) للشاعر علي لسود المرزوقي كما يقول الشاعر مهدي غمام يتضح لنا الغموض، فالشاعر أراد أن يقول له: صحيح أنك صغير في الكنية إلا أنك كبير في المكانة والرفعة، فكلمة "كبير" بكل ما تحمله من معاني القوة والعظمة هي صفة للشاعر المرزوقي، فبالضد تبين المعنى واتضح.

وفي البيت الثاني نجد أن التضاد اللغوي قد جرى بين:

صافي ≠ صرّافة

فلفظة "صافي" في هذا المقطع تحمل دلالة الصفاء والنقاء والأصالة، أي أنه ذهب نقي أصيل، أما لفظة الصرافة فيقصد بها الذين يغيرون في الذهب ويخلطونه بالنحاس أو ما شابه ذلك، فالشاعر في هذا البيت شبه المرزوقي تشبيها بليغا في قوله "يا ذهب صافي" فأصل الكلام أنت مثل الذهب الصافي أو أنت كالذهب الصافي، فالتضاد هنا عمل على توضيح المعاني بحيث أثبت الشاعر مكانة المرزوقي الثمينة والغالية ونفى عنه كل أشكال الغش والخداع.

يقول الشاعر في نفس القصيدة:

[1] نسخة مكتوبة بخط الشاعر.

أُو فِلِيسْطِينْ العَزِيزَة سَاكْنَة فِي دَمَّه مِنْ قُدِسْهَا المْحكُومْ حَتَّى لْيَافَه
وغَـزَّة الجَرِيحَة مْزَودَه فِي دَمَّه عَاشِلْهَا مُنَاضِلْ مَا كَانْ مِن الخَــوَّافَه[1]

هنا نجد أنفسنا أمام التضاد اللفظي بين:

مناضل ≠ خوّافه.

فالمناضل يحمل كل معاني القوة والاندفاع لاسترجاع حقه سواء أكانت هذه القوة بالفعل أو بالقول أو بالكلمة، والشاعر نسب صفة المناضل إلى علي لسود المرزوقي، وصفة النضال هنا جاءت بمعنى نضال الكلمة والقول في شعره وما يحمله من مشاعر الحب والوفاء نحو فلسطين وخاصة غزة.

وبالمقابل نجد لفظة "خوّافه"، والخوف هنا جاء بمعنى الضعف والسكوت عن الحق والقبول بالذل والإهانة، والشاعر ينفي هذه الصفة عن علي لسود مرزوقي ، والعبارة "ما كان من الخوافة" جاءت لتوضح المعنى وتأكيد صفة النضال لدى الشاعر.

كما نجد تضادًا لفظيًا في قصيدة "مسعودة" التي تمثل في هذه القصيدة المعادل الموضوعي لكل امرأة بصفة عامة يقول :

انْوَصِيكْ فِعْل البَاهِـــي وِلِيّامْ مَهْمَا اِتْطَوِّلْ تِفْنَى رَاهِـــي
لَا تْدُومْ لِلْمَهْمُومْ لَا الِّي زَاهِي يا سَعْدْ مَنْ فِيهَا عَبَدْ مَعْبُودَه[2]

فالتضاد اللفظي هنا قد استعمله الشاعر بين لفظي:

مهموم ≠ زاهي.

فجاء التضاد هنا وسيلة لإضاءة المعنى وتوضيحه وتأكيد أن الدنيا فانية وأن دوامها محال سواء للسعيد أو للحزين وفي نفس القصيدة يقول الشاعر:

صَـــلِّي عَلى شَفِيعْنَا قَدْمَا سَجْدْنَا لْرَبْنَا وخَشَـــــــعْنَا
وقَدْ مَا بِكِينَا بْدَمِعْنَا ودِمَعْنَا وقَدْ مَنْ يصَلَّي بْرَكِعْتَه وسُجُودَه
وقَدْ مَا طَلَبْنَا الله وِتْضَرَعْنَا وقَدْ مَا فَنَتْ وَمَا بَقْتْ مِيجُودَة[3]

نلاحظ تضادا لفظيا بين:

فنت ≠ بقت.

[1] نسخة مكتوبة بخط الشاعر.

[2] نفس المصدر.

[3] نفس المصدر.

والتضاد بين هذين اللفظين له دور في حضور دلالة التأمل والتدبر في قدرة الله المتصرف في الكون، فالله عز وجل يملك قدرة الفناء كما يملك قدرة البقاء فهو الباقي سبحانه وتعالى مصداقا لقوله ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[1].

ومن القصيدة نفسها يقول الشاعر:

قَدْ مَنْ بَلَغْ فِي دِنِيتَه مُرَادَه وقَدْ مَنْ بِذَلْ عَنْ لَآخْرَه مَجْهُودَه[2]

وهنا أيضا تضاد لفظي بين:

الدنيا ≠ الآخرة.

فالدنيا هي العالم الموجود والمعيش والآخرة هي العالم الغيبي المؤجل فالتضاد أوضح لنا بأن الدنيا يقابلها عالم الآخرة الذي يحاسب الإنسان فيه على أعماله، أي أن التضاد وقع بين عالمين يعيشهما الإنسان.

وفي قصيدة "القدس" مخاطبا القدس يقول الشاعر:

شُـــــوفِي ادْزَايرْ كَانَتْ مَجْرُوحَه جُـــــرَحْ غَامِـــقْ غَـــــايِرْ
عَانَتْ مِن الجَايِرْ وتْحَمَّلَتْ الصَّايِرْ فِي وَقِتْ فِشْلَتْ فِيه كُلْ دُبَّارَه
اثْنِينْ وِثْلَاثِينْ عَامْ دُوَايِرْ مِنْ بَعِدْ قَرِنْ اثْقِيلْ تِلْهِبْ نَـــــــارَه
تْحَمَّلَتْ ونَـــــالَتْ والكَـــــانَتْ صِعِيبَه بْعُون الله سْهَـــــالَتْ[3]

هنا يحاور الشاعر القدس ويشرح لها كيف أن الجزائر حققت الحرية وطردت الاستعمار وهذا ليشدّ همّة الشعب الفلسطيني ويحفّزه على الثورة والنضال، و الجهاد هو أنسب حل لطرد العدوان، ومهما طال الزمن أو قصر لابد أن يأتي يوم يخرج فيه العدو مهانا.

فالثنائية (تحمّلت ونالت) تدل على أن الصبر يأتي دائما بنتيجة مثمرة وهي قضاء الحاجة المرادة، وهناك تضاد لفظي آخر وهو بين لفظتي:

صعيبه ≠ سهالت.

[1] سورة القصص، الآية 88.
[2] نسخة مكتوبة بخط الشاعر.
[3] مأخوذ من فيديو مسجل في الأنترنت .http://www.youtube.com/watch?v=yelcbhamne

فالشيء الصعب أصبح سهلا بإذن الله وهذا كله نتيجة للصبر، فالتقابل اللفظي هنا جاء أمام قيمة دينية واضحة وهي أن التحمل والصبر يسهّل الصّعاب ويحقق المراد، فالتضاد اللغوي أساهم في زيادة المعنى وتوضيحه.

وفي قصيدة "اختيار رجل" يقول الشاعر:

يَا سْيَادْنَا اخْتَرْنَاه عَنْ قَنَاعَة لَا غَصِبْ لَا تِسْيِيْفْ لَا إِكْرَاه[1]

هنا يخاطب الشاعر من كانوا ضد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة ويقول لهم بأن الشعب لم يكن مكرها في اختياره وإنما اختاره بإرادة وقناعة والتضاد اللغوي هنا يكمن بين لفظتي:

القناعة ≠ الإكراه.

فكلمة القناعة لم تكف الشاعر ليوصل ما في قلبه فأثبتها بضدها وهي كلمة الإكراه، فالضد هنا أسهم في زيادة المعنى وضوحا وتأكيدًا لإرادة الشعب.

كذالك نجد تضادا لفظيا في قصيدة "ثورتي العظيمة" في قول الشاعر:

بِالرَّفضْ عَلَّا صُوتَه وسَاوَى الحَيَاة فُوقْ الارِضْ مِثِلْ مُوتَه[2]

ويعبر الشاعر عن رفض الشعب للاستعمار وكيف أنه اعتبر حياته وموته سواء، أي أن حياته موت بوجود الاستعمار والحياة لن تكون إلا بطرده، فكان مطلب الشعب الرفض للاستعمار فهدفه – الشعب– أن يعيش عزيزا غير مهان، فالتضاد اللفظي الواقع بين:

الموت ≠ الحياة.

وقد عمل على إبراز مدى تعلق الشعب بالأرض واستعداده إلى التضحية والفداء.

كما وظّف الشاعر التضاد اللفظي في قصيدة "الشهيد" في قوله:

الله يِرْحَـــمْ الشَّهِيدْ والشَّهَـــادَة ونِهْدشي تَحِيَّة لْأَبْطَالْنَا الثُّـــــوَارْ

وكُلْ مَنْ خَدَمْ نَاضَلْ نِفَعْ بْـلَادَهْ وسَاهَمْ صِحِيحْ فِي دَحِرْ الاسْتِعْمَارْ

وكُلْ مَنْ نُصَحْ ومَدْ مِن الزَوّادَة وكُلْ مَنْ نُفَقْ شَوَي أَوْ مِشْوَارْ[3]

يثني الشاعر في هذه الأبيات على أبطال الثورة المناضلين الذين أسهموا في إزاحة الاستعمار عن البلاد حيث ضحوا بالغالي والنفيس من أجل رد الحرية واسترجاع الوطن.

[1] نسخة مكتوبة بخط الشاعر .

[2] نفس المصدر.

[3] نفس المصدر.

والمقابلة اللغوية حدثت بين :

شوي ≠ مشوار.

بمعنى القليل والكثير أي أن التضحية تقبل القليل والكثير كل حسب طاقته وقدرته فبالقليل تصبح الأشياء كثيرة.

ويقول الشاعر في نفس القصيدة:

فَازَتْ الثَّورَة بِطِيبَة القَـــدَادَة وانْتَصْرَتْ عَلَى البَيَّـــاع وِالغَدَّار

بْضَرِبْ مُتْوَاصِلْ مَافِيه حَتَّى هَوَادَه كَـاسِحْ مِتْقدِّمْ مَا عَرَفْ تُوْخَار[1]

من خلال التضاد اللفظى بين:

متقدم ≠ توخار.

بيّن لنا الشاعر كيف أن الثورة قد انتصرت على المستعمرين والخائنين، فالتضاد هنا بيّن لنا الصورة الحسنة لرجال الثورة وهي صورة التقدم المستمر، مع رفض الرجوع الى الخلف.

وفي قصيدة "نوفمبر وهبة الشعب"يقول الشاعر:

هَذَا الشَّعِبْ هَبْ بِإِذْنِ الرَّبْ جَـــتْ الحُرِّيَة وِالغَازِي هَرَبْ [2]

فالتضاد اللغوي الذي يكمن بين الفعلين:

جت ≠ هرب.

أرشدنا إلى أنه بقدوم الحرية ذهب الاستعمار وانزاح، فالتضاد أوضح المعنى وهو جلاء المستعمر وفراره.

ويقول الشاعر في نفس القصيدة:

الوَطَنْ اللّي تَعَبْ اِرْتَاْح بَرَتْ أَجْرَاحَه تْحَـــــرّرْ وأَفْرَاحَـــه جَايَّه تِزْيَاد[3]

يعود توظيف الثنائية الضدية في هذا البيت المتمثلة في: تعب ≠ ارتاح ،إلى نفسية الشاعر المشحونه بالنصر والحرية، والإرادة والعزيمة، فالوطن بعد معاناة كبيرة ارتاح وشفيت جراحه وضمدت.

[1] نسخة مكتوبة بخط الشاعر.

[2] سعد بن البشير عمامرة، أحمد بن الطاهر المنصوري، معجم شعراء وادي سوف، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية الجزائر سنة 2008، ص 402.

[3] المرجع نفسه، ص402.

فجمالية التضاد هنا تكمن في توضيح صورة الراحة والهناء التي وصل إليها الشعب بعد معاناة وجراح.

وفي نفس القصيدة يقول الشاعر:

بْفَضِلْ وُجُودِكْ نَالْ شَعْبِي رْبَاحَه وبَدَّلِتْ القَرَحْ بِالفَرَحْ يَا قَـــدَّاد[1]

أوضح الشاعر في هذا البيت من خلال التضاد اللفظي بين:

القرح ≠ الفرح.

كيف أن نوفمبر استبدل الأحزان بالأفراح وعزم على أن يجعل الشعب الجزائري هو الرابح في هذه المعركة.

وقد وظّف الشاعر ضفيرة من التضاد اللفظي في قصيدة "لقونه" "Laguna "*حيث يقول:

يَالَقُونَه النَّـــاسْ بُخْلُـــونِي وِأَنْتِ دُوبِلْ فَارْ ضَـــوُّكْ يِبْرِقْ زَهّـــى عْيُـــونِي لِيلِكْ وَلّى نْهَـــار

بُخْلُونِي حَتَّى فِي اللّيفِي فِي الشِّفْرَاوَة لَا مِنْ كِيفِي اِنْتِ اشْتَايَ وَلّى صِيفِي فِي الطِّفَّاسَة خْيَار

فِي الطِّفَّاسَة خْيَار فِي بْلَادِي رَانِي اِمهَّرْ مِشْ بُجَادِي والله ياكُنْتِيرِي وْسَادِي نُخْرِطْهَا لبشّار[2]

يحتوي هذا المقطع الشعري على أزواج ضدية وهي:

الليل ≠ النهار.

اشتاي ≠ صيفي.

امهّر** ≠ بجادي***.

فالتقابل في هذه المقاطع يؤدي إلي سلسلة لفظية متتابعة كما يؤدي إلى الإنسجام بين كل هذه العناصر، ففي جميع الأزمنة والأمكنة يعتبر الشاعر لقونه –هي نوع من أنواع السيارات– من أجمل السيارات، فضؤها قد جعل من الليل نهارا، كما قال الشاعر، وهي أيضا شتاؤه وصيفه وهي في كل الأحوال من أجمل السيارات، كما أثبت لنفسه صفة المهارة والاحترافية ونفى عن نفسه عكس ذلك في قوله "راني امهّر مش بجادي" حيث نجد أن التضاد اللغوي قد عمل على رسم صورة جميلة للشاعر مع السيارة.

---

[1] سعد بن البشير عمامرة، المرجع السابق، ص403.

[2] تسجيل صوتي في لقاء مع الشاعر يوم الاربعاء 06 ماي 2015 بدار الثقافة "محمد الأمين العمودي"، الشط والوادي في الساعة 9:00 صباحا.

*نوع من أنواع السيارات

**بمعنى المهارة والاحترافية.

***لا يملك مهارة.

وفي قصيدة "حظّك واتاك" يقول الشاعر:

تْلَمُّوا الحَبَايِبْ الحَاضِرْ فِيهُمْ وِالغَايِبْ[1]

التضاد اللفظي واضح هنا فقد قابل الشاعر لفظة "الحاضر" بضدها وهو" الغايب "تأكيدا على فرحة الأحباب واجتماعهم، فجاء التضاد يرسم صورة الفرحة لدى الحاضرين والغائبين.

يقول الشاعر في قصيدة "مناجاة إذاعة سوف":

جملة أحبابك من البعد عنك غنوا ونايا في قربك بقصيدتي ناجيك[2]

يوضح الشاعر في هذا البيت أن المعجبين قد طربوا وغنوا لإذاعة سوف حتى أن حبها شمل القريب والبعيد.

فالتضاد هنا جاء ليبين شغف المحبين والمعجبين و حيث أن بعد المسافات لن يكون عائقا أمام حبها والإستماع اليها.

كما نعثر على التضاد اللفظي في قصيدة "نصرة الرسول"في قول الشاعر:

صَلّتْ عَلِيك لِكْرامْ لَمْلاَكْ جِمْلَة تِمَامضـــــه

مُحَمَّدْ نُورْ الظَّـــلَامْ محَارِبْ الشِّرِكْ وآثَامَه[3]

التضاد اللفظي يبدو واضحا هنا بين "نور" " وظلام"، فالظلام يحتاج إلى شيء مضاد يبدده ويجليه والمضاد هنا هو النّور، المتمثل في رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فبهذا التضاد اللفظي أوضح لنا الشاعر أنوار أشرقت والظلمات انزاحت وانجلت بقدوم محمد، فعمل بذلك التضاد على توضيح المعنى.

يقول الشاعر في قصيدة "وحش أمي":

مِشَـــتْ مِنْ تِغْلِيـــنِي كُلْ شَـــيء فِيَّا تِعِرْفَه فِي عِيـــنِي

مَسْرُورْ أَوْ مَضْرُورْ هِي مُعِينِي أُو عَنْ حَالْتِي مُتْوَاصْلَة نِشْدِتْهَا[4]

قابل الشاعر بين حالتين نفسيتين متناقضتين، الأولى هي حالة السرور والفرح والثانية هي حالة الحزن والضرر والضيق، وأم الشاعر في جميع الحالات هي السند المعين والحبل المتواصل في المساعدة.

[1] نسخة مكتوبة بخط الشاعر.

[2] نفس المصدر.

[3] نفس المصدر.

[4] نفس المصدر.

فالتضاد اللغوي عمل على توضيح المعنى وتقويته، فلولا التضاد هنا ما عرفنا قيمة الحب الذي تحمله الوالدة نحو الشاعر –محمد المهدي غمام– في جميع الحالات.

وفي القصيدة نفسهايقول الشاعر:

وصَـــــلْ يُومْ ثمْنَيَة يُومْ تِرُويَـــــه وتِحْضِيرْ يُـــومْ المْنِيَـــة

لَافِيه تِعْرِفْ زُوَاوْلَه ولَا غُنْيّة والنَّفِسْ تُطْلُبْ فِي العَفُو عَنْ زَلِتْهَا[1]

يوضح هذا المقطع أن البيت الحرام يستوعب جميع الفئات والأصناف البشرية دون استثناء، والتضاد اللغوي هنا يكمن بين:

زواولة ≠ غنية.

وقد عمل هذا النوع من التضاد على توضيح سماحة الدين الإسلامي الذي لا يفرق بين الفقير والغني ولا العربي والأعجمي إلا بالتقوى.

ونجد تضادا لفظيا في قول الشاعر في قصيدة "اختيار رجل":

مَشَارِيعْ تِشْهَدْ وَاضْحَة لَمَّاعَه مَجْهُودَة عَظِيمْ جَحُودْ مَنْ يَنْسَاه

دَاوَى الوَطَنْ مِنْ عِلْتَه وِأَوْجَاعَه مِثْلِ الحَكِيمْ لِلْحَاسْ جَابْ دُوَاه[2]

والتضاد اللفظي واضح بين:

الدواء ≠ العِلّة.

وقد وضعنا أمام صورة فنية تشخيصية رائعة بحيث جعل الوطن شخصا مريضا، وجعل الرئيس بوتفليقه هو الطبيب أو الحكيم الذي جاء وأحضر معه الدواء ليداوي هذا المريض.

وفي قصيدة "الشهيد" يقول الشاعر:

اِجْتَمْعُوا أَبْطَالْ إِعْزَازْ عِزْ قْيَادَة اثْنِينْ وعِشْرِينْ شَابْ دُخْلُوا الدَّارْ

وخُرْجُوا بْفِكْرَة طَيْـبَة يَا سَـادَة المُـرَادْ مِنْهَـا يُطْـرِدْ الكُـفَّار[3]

فالتضاد كان بين فعلين (دخلوا، خرجوا) وهما يدلان على الحركة والفعل، فالدخول إلى الدار كان من أجل الاجتماع وطرح الأفكار، والخروج كان بنتيجة هي طرد الاستعمار أي فكرة اندلاع الثورة.

[1] نسخة مكتوبة بخط الشاعر.

[2] نفس المصدر.

[3] نفس المصدر.

ب-مطابقة السلب :وهي ما لم يصرح فيها بإظهار الضدين أوهي ما اختلف فيها الضدان إيجابا وسلبا. نحو قوله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.[1]

فالمطابقة هنا هي في الجمع بين "يعلمون ولا يعلمون"وهي حاصلة بإيجاب العلم ونفيه لأنهما ضدان ومن مطابقة السلب أيضا قول امرئ القيس :

جَزِعْتُ وَلَمْ أَجْزَعْ مِنَ البيْنِ مجْزَعاً وَعَزَّيْتُ قَلْبِي بِالْكَوَاعِبِ مُولَعاً

فالمطابقة هنا هي في الجمع بين "جزعت ولم أجزع" وهي حاصلة بإيجاب العلم ونفيه[2].

وهذا النوع من التضاد نادر جدا في شعر مهدي غمام ،وذلك إذا لم نقل مفقود ومثال على ذلك قول الشاعر في قصيدة " حبيبي الي حبيته غاب "

رَاحْ وغَدَرْنِي وغَابْ أَنَا مَا غَدَرْتَه اتْعَمّدْ نِكَرْنِي بِالجَفَى كَفَانِي[3]

فالمطابقة هنا هي في الجمع بين "غدرني ماغدرته" وهي حاصلة بإجاب الغدر ونفيه لأنهما ضدان

2- التضاد المعنوي:

يعرفه عاصم محمد الأمين بن عامر بقوله: "يعني هذا النوع من التضاد، أن تأتي اللفظة مضادة لأختها ليس بصورة حرفية صريحة كما في الطباق، بل اعتبار اللفظة الرديفة منزّلة منزِلة الضد في سياق العبارة"[4] .أي أن التقابل الذي يكون بين طرفي لفظة وضدها بالنسبة لهذا النوع من التضاد لا نرجعه إلى الشكل اللغوي، وإنما نرجعه إلى أسلوب الشاعر وفي طريقة استحضاره للألفاظ الناتجة عن مشاعر وأحاسيسه الخاصة أي أن التضاد المعنوي هو" الجمع بين معنيين غير متقابلين لكن عبر عنهما بلفضين يتقابل معناهما الحقيقي " أن يوهم لفظ الضد أنه ضد مع أنه ليس بضد[5]

ولتوضيح التقابل القائم بين السياق والرصيد اللغوي لدى الشاعر نأخذ الأمثلة الآتية بحيث يكون التركيز على التضاد بين الألفاظ لنتمكن من معرفة مدى التداخل بين المستويين اللغوي والسياقي (المعنوي).

يقول الشاعر في مرثية "علي لسود المرزوقي":

رَحَلْ واتعدَّى مِشِـــى لّآخرَه سَقّـــــدْ عطا بالصّـــــدّة

---

[1] سورة الزمر، الآية 09.

[2] عبد العزيز عتيق ،في البلاغة العربية ،علم البديع ،ص80

[3] نسخة مكتوبة بخط الشاعر.

[4] عاصم محمد الأمين بن عامر، لغة التضاد في شعر أمل دنفل، ص 85.

[5] عبده عبد العزيز ، قلقيلية ، البلاغة الاصطلاحية ،دار الفكر العربي القاهرة،ط3 ،1992، ص292.

الكُل نَلَحقوا لازم انكُنُوا ضِمْدَة حَيَاةْ لِبْنَادِمْ تشبه الخُرَّافَة[1]

ففي هذه الأسطر الشعرية قابل الشاعر بين لفظي:

الحياة ≠ الخرافة.

وإذا عدنا إلى التضاد اللفظي ، وجدنا لفظ (الحياة) يقابله لفظ (الموت)، وأما لفظ (الخرافة) فيقابله لفظ (الواقع).

فالخرافة هي حديث لا أصل له من الواقع أي أنها مبنية على الأباطيل والتأليف وقد قابل الشاعر بين الحياة والخرافة ليوهمنا بأن الخرافة ضد الحياة ولكن يتضح لنا بأن الثنائيتين الضديتين هما: (الحياة ≠ الموت)، (الخرافة ≠ الواقع) يحققان تضادا لغويا، وهما لم يردا في سياق المثال المذكور، أما الثنائيات الضدية (الحياة، الخرافة)، (الموت، الواقع) فهي تمثل تضادا معنويا وقد تحققت إحداهما في المثال المذكور بين الحياة والخرافة.

يقول الشاعر في نفس القصيدة:

الله يَرَحْمَكْ يَا غَالِي يَا العِشتْ غَالِي ورَحَلِتْ وانَتَ غَالِي[2]

يوضح هذا البيت مدى مكانة الراحل علي لسود المرزوقي لدى الشاعر فهو يدعو له بالرحمة ويصفه بالغالي في حياته ومماته، والشاعر يقابل هنا لفظة (عشت) بلفظة (رحلت) فالعيش الذي يعني الحياة يقابله الموت لا الرحيل، الذي هو من متعلقات الموت والفراق، فيمكننا القول إن لفظة الرحيل منزّلة منزِلة الضد في سياق العبارة.

نلاحظ تضادا معنويا آخر في قوله:

الجُـــودْ سَـــاكِنْ بِيتَه وكُلْ يُومْ زَايِدْ زَايـــدَة شَعْبِيتَه

تَرَبّى على الأخْـلَاقْ شَادْ ثِنِيتَه مَشْهُودْ لَهْ بِالْحَقْ كَارِمْ ضِيـفَه

مشَرِّفْ وِيشَرِّفْ فِي غِيبْتَهْ ومِجِيتَه شُوفْ لِلْوطَنْ تَلْقَاهْ مِنْ أَشْرَافَه[3]

إن لفظي (غيبته ومجيته) هما مَجْمَعَ التضاد في هذه الجزئية، وهي صورة للقلق والاضطراب وعدم الاستقرار، وهاتان اللفظتان من التضاد المعنوي، حيث (الغياب) يقابله (الحضور) و (المجيء) يقابله

[1] نسخة مكتوبة بخط الشاعر.

[2] نفس المصدر.

[3] نفس المصدر.

(الذهاب) على الحقيقة ،وبما أن كل لفظة لها متعلّقات أخرى فقد استغلها الشاعر لمزيد من المراوحة في الأسلوب، والتنويع في الطرق المسلوكة لبلوغ الدلالة في المحور الاستبدالي.

وهذا النوع من أنواع التضاد يسمح للمتلقي بولوج فضاءات جديدة ،كما يسمح للخيال بأن يصول ويجول ويسبح في الآفاق، فيجعل العبارات المبنية على التضاد قابلة لقراءات متعددة.

وهناك تضاد معنوي في قول الشاعر في قصيدة "العصفور المغبون":

عُصْـفُور يَا مَغْبُون اِحْكِي الصّايِرْ مَاهِـــي العَمْلَه لِدِرِتْهَا حُكْمـــــُوكْ

عَرْضِكْ نِظيف مَاشِيكْ مُولَى غَمَايِرْ علَاشْ اتْحَكَمِتْ وفِي القفَصْ دَسُوكْ[1]

لقد أثبت الشاعر هنا نظافة العصفور من الفتن، كما نفى عكس ذلك في قوله: "ماشيك مولى غماير".

فلفظي "نَظيف" و"غَمَايِرْ" هما أساس التضاد المعنوي هنا; (فالنظافة) يقابلها (الوسخ)، ولفظة (غماير) التي تعني (الخبائث والفتن) يقابلها (الطهر والعفاف) على الحقيقة،فجاءت لفظة (غماير) لتحل محل الفتن والوساخة التي نفى الشاعر وجودها في العصفور.

وفي القصيدة نفسها يقول الشاعر:

مَا عَمَلَتْ حَتَّى ذَنَبْ مَا رَحْمُونِي مَانِي عَنِيفْ مَانِيشْ مُولَى أَفْتَانْ.[2]

قابل الشاعر هنا بين (الذنب والرحمة) وفي الحقيقة أن (الذنب) يقابله (التوبة والحسنة)، و(الرحمة) يقابلها (العذاب).

يقول الشاعر في نفس القصيدة:

عَالَمْكُمْ غَرِيبْ زَوَّدْ عَذَابْ امحُونِي عَالَمْ صِعِيبْ مَافِيهْ حَتَّى أَمَانْ[3]

هذه هي صورة عالم الإنسان الذي وصفه العصفور بالعالم الغريب. الذي زاد في عذابه، كما وصفه بأنه (عالم صعيب ما فيه حتى أمان) فالتضاد قائم بين لفظي (صعيب) و(أمان) ويمكن تحديد التضاد اللغوي لهذه الألفاظ كالآتي:

صعب ≠ سهل.

أمان ≠ حرب.

[1] نسخة مكتوبة بخط الشاعر .

[2] نفس المصدر.

[3] نفس المصدر.

فالتضاد المعنوي الذي بناه الشاعر في هذا البيت يفتح للقارئ استحضار مرادفات وأضداد أخرى لتوضيح المعنى، مثل:يسير،ميسّر،هش،ميسور ...الخ ، وعر،صلب،صلد،متماسك ... وغيرها من المصطلحات.

وفي قصيدة "اتحاد المغرب العربي" يقول الشاعر:

تمْلِكْ أَرْضِيَّة بَاهْيَة اتْوَحِّدْنَا وعِنْدِكْ آلِيَّة تْجِيبْ الاتِّحَادْ

وعِنْدِكْ رَوَابِطْ تلِمْ مَا تبَعِّدْنَا بِيهِمْ تزْيَانْ لِبْلَادْ ولعْبَادْ[1]

في هذا المقطع يعبّر الشاعر عن اتحاد المغرب العربي وتمسكه، فهو يملك رابطة المجاورة الجغرافية التي ساعدت على توحده، بالإضافة إلى امتلاكه آليات وقواعد تعمل على اتحاده.

وقد أكد الشاعر تماسك المغرب العربي ونفي تشتته وهذا في البيت الثاني، حيث قابل لفظة (الالتمام) بلفظة (الابتعاد) والحقيقة أن (الالتمام) يقابله (الافتراق)، و(الابتعاد) يقابله (الاقتراب) ولكن الشاعر باستخدامه للألفاظ المتقابلة على نحو مخالف للمعجم اللغوي في المحور الاستبدالي فتح أمامنا أفقا جديدا مكننا من استحضار صور مختلفة أهمها صورة التأثر الوجداني والنفسي للشاعر نحو هذا الاتحاد.

ونلاحظ تضادا معنويا في قصيدة "القدس" في قول الشاعر:

ياريتْ كُنْتِ اقْرَيبَه فِي الجِيرَة انْعِينُوكْ مَا انْهِينُوكْ يَانُوَارَة[2]

فالشاعر في هذا البيت تمنى قرب المسافة من فلسطين من أجل إعانتها كما نجد أن الشاعر في هذا البيت قد قابل الإعانة بالإهانة وهذا ما أملاه عليه معجمه الشعري، لكن الإهانة لا تقابلها الإعانة وإنما تقابلها العزة الكرامة.

وفي قصيدة "وحش" أمي يقول الشاعر:

تهَنُّوا الحُجَّاج اجْمِيعْ بُلْغُوا الذُّرْوَه أُكُلْ نَفِسْ بَلْغَتْ بحَجِّتْهَا غَايِتْهَا

موَحْدِين بِالله مِتْمَسْكِينْ بِالعُرْوَة ولَا تْخِيبْ ايدْ تَوصَلَتْ مَسْكِتْهَا[3]

[1] نسخة مكتوبة بخط الشاعر.

[2] مأخوذة من فيديو مسجل في الانترنيت .https.//www.youtube.com/watch?v=yelcbhamne

[3] نسخة مكتوبة بخط الشاعر.

صوّر هذا المقطع تمسك الحجاج بالله وتوحيدهم له ، والشاعر هنا قابل لفظة (تخيب) بلفظة (مسكتها) وفي الحقيقة أن (التمسك) يقابله (التشتت) و(الخيبة) يقابلها (الفلاح) لا (التمسك) فالشاعر قد عبر هنا عن إحساسه وشعوره بمعجمه الشعري الخاص دون اللغوي.

وفي قصيدة "يا ثورتي العظيمة" يقول الشاعر:

صَدِيقْ الجِهَادْ مْحَالْ تَلْقَى زَيَّهْ وَارِثْ خِصَالْ مْعَلِّيه وكَرِيمَه

بِدِيكْ نـــَـــــارْ عَلَى عَدَاكِي أَمَّا عَلِينَا نُورْ يَا مَبْهَاكِي[1]

تصوّر هذه الأبيات المجاهدين الذين جعلوا الأعداء يعشون على نار، والشعب يعيش على نور فقابل الشاعر بذلك بين النار والنور، وفي الأصل : النار في الوضع اللغوي تقابلها الجنة لا النور. فيستنتج من هذا أن إستعمال الشاعر للنار ضد النور من قبيل ايهام المستمع بالتضاد.

يقول الشاعر في قصيدة "مسعودة":

انْوَصِّيكْ فِعْل الخِير يَا مَسْعُودَة ولِيَّام رَاهِي فَانِيَة ومَعْدُودَة

نْوَصِّيكْ فِعْل البَــاهِي ولَيَّامْ مَهْمَا اتطوَّلْ تَفْنَى رَاهِـــــي[2]

نلاحظ في البيت الثاني وجود تضاد معنوي يبرز في قوله "وليام مهما اتطول تفنى راهي" فالطول يقابل القصر لا الفناء، والفناء يقابل البقاء لا الطول، فجاء التضاد معنويا ليوضح أن أيام الدنيا قصيرة ومعدودة.

وفي نفس القصيدة يقول الشاعر:

وفِي عِبَادْتَه يَا أُخْت مَا تتْخَلِّي هُو النُّورْ منْ يضْوِي اللِّيَالِي السُّودَة [3]

التضاد المعنوي هنا يكمن بين "النور" و"الليل" هذا بالنسبة لسياق العبارة ،لكن التضاد اللغوي يقول إن النور يقابل الظلام، والليل يقابل النهار وبما أن الليل من متعلقات الظلام فقد جعله الشاعر بذلك محلّه.

ولعل الشاعر أراد أن يشير إلى أن النور في هذا البيت هو الله، أما الليالي فهي الظلام والظلال الذي يتيه فيه العاصي وليس هو سواد الليل وظلامه الحقيقي.

كما يتجلى التضاد المعنوي في قصيدة "حظك واتاك"في قول الشاعر:

[1] نسخة مكتوبة بخط الشاعر.

[2] نفس المصدر.

[3] نفس المصدر.

حَظّكْ وَاتَاكْ يَا عَرِيسْنَا حَظّكْ وَاتَــاكْ
حَظَّكْ وَاتَــاكْ فَرَّحَتْ امِّيمْتِكْ وابّــاكْ
اتْلَمُّوا لحْبَايِبْ الحَاضَرْ فِيهِمْ والْغَــايبْ
الصّغِيرْ والشَّايِبْ الله يْهَنِّي كُلْ مَنْ هَنَّاكْ[1]

تلك هي صورة الفرحة التي عمت الأحباب والأقارب في هذا العرس فقد شملت الفرحة "الحاضر" و"الغائب" و"الصغير" و"الشايب".

فالشاعر قابل بين لفظي (الصغير) و(الشايب) اختزالا للصورة والمعنى من حيث أن (الصغير) يقابله (الكبير) لا (الشايب)، و(الشايب) يقابله (الشاب) ومن هنا جاءت لفظة (الشايب) مقابله لإحدى متعلقات الكبر، والشاعر هنا أراد أن يوهمنا بأن لفظة الصغير تقابل لفظة الشايب.

ومن هنا نستنتج أن إيهام التضاد يدخل في التضاد السياقي الذي يخضع إلى الملكة الفنية لدى الشاعر.

3- تضاد العبارة:

"يتمثل هذا النوع من التضاد بتركيب لغوي يقف مقابلا لتركيب آخر، وبلفظة تتقابل مع تركيب شعري"[2]، أي هذا النوع من التضاد يتضمن التقابل في الصور، يقول الشاعر في قصيدة "مسعودة":

قد من نصح عن لآخرة وتلاهى وقد من تذكر يومها ووعوده
وقد من تزين بالهوى وأتباهى وقد من زهد الفانية المزهودة[3]

هنا تقابل واضح بين العاشقين للدنيا وملذاتها والزاهدين فيها، فالشاعر قابل بين عالم الهوى وعالم الزهد، والتضاد هنا جاء على شكل نصيحة بيّن فيها الشاعر أنه يوجد صنفان من البشر: صنف متعلق بالدنيا والأخر متعلق بالآخرة.

ويقول الشاعر في قصيدة "اختيار رجل":

هُو بَرَّدْ فِتْنَه مَارْدَه قَعْقَاعَة* بْوِئَامْ غَالِي مْلِيحْ حُلْو سِــمَاه
وِئَامْ طَيَّبْ زَاحْ كُلْ بِشَاعَه سِرِى فِي الْوَطَنْ مَحْرُوسْ بِإِذْن الله[4]

[1] نسخة مكتوبة بخط الشاعر.
[2] عاصم أمين بن عامر، لغة التضاد في شعر أمل دنقل، ص 87.
[3] نسخة مكتوبة بخط الشاعر.
* قوية.
[4] نسخة مكتوبة بخط الشاعر.

قابل الشاعر هنا بين وضعين مرت بهما الجزائر، فالوضع الأول هو الأوضاع السيئة التي حلت على الوطن في تسعينيات القرن العشرين، والوضع الثاني هو السلام والوئام الذي جاء في عهد بوتفليقة والذي أزاح الفتنة والبشاعة التي ابتلي بها الوطن.

يقول الشاعر في قصيدة "مناجاة إذاعة سوف":

هَواتَفْ لِبْلَادْ كُلْ يُومْ فِيكْ يَرْنُوا طُرْحُوا مَشَاكِلْ والكُلْ يَرْجَى فِيكْ

كَابِرْ أَمَلْهُمْ الْكُلْ مَشَوْا تْهَنُّوا جَتْهُمْ حلُولْ مَكْثَرْهَا عَلَى ايدِيك[1]

يبدو التضاد واضحا بين المشاكل التي يطرحها المستمعون والحلول والإرشادات الكثيرة التي تتيحها الإذاعة لهم.

فالتضاد هنا أظهر لنا الصورة الحسنة للإذاعة التي تصنع الحلول للإشكاليات والأسئلة المطروحة.

ويقول الشاعر في قصيدة "الشهيد":

قَدّاش مَا عَنِينَا منْ جُرّة فْرانْسَـــا الخَـــــايْبَة المهَـــــانة

خَلّتْ الجهْل يزِيــدْنَا فعمَـــــانَا والفَقْر لنَا ملِكْ بالتشَاوِيمَا

جَانَا نوفَمْبَر ومِنْ مرَضْنَا دوَانَا وانْزَاحْ النَّقْد والظُّلْم جَلَى غيمَة[2]

تصور هذه الأبيات معاناة الشعب الجزائري من ويلات الاستعمار وطغيانه وما نشره من جهل وفقر، وتصور من جهة أخرى النور الذي جاء به نوفمبر الذي أزاح عن الشعب الظلام ، ففرنسا أرادت أن تطمس الهوية الجزائرية وأن تقضي على الدين الإسلامي واللغة العربية، لكن نوفمبر أراد عكس ذلك.

فالتضاد هنا جعلنا أمام صورتين متقابلتين: صورة الظلام الذي نشرته فرنسا، وصورة النور الذي أتى به نوفمبر.

يقول الشاعر في قصيدة "الثورة العظيمة":

أَوْلَادْنَا صبَّـــــارَه تصَدُّوا لْدِريزْ الشـّــارَة والطيــّــارَة

خشُّوا لمِعَارِك نارْهَا كبَّارَة وْلَا فرْق بِين الْعَسْكْرِي وزَعِيمَه[3]

[1] نسخة مكتوبة بخط الشاعر.

[2] نفس المصدر.

[3] نفس المصدر.

فهذه صورة المجاهدين المحبّين للوطن، وفي المقابل لهذه الصورة نجد صورة الخائنين البائعين للوطن الذين وصفهم الشاعر بأبشع الصفات.

يقول الشاعر في هؤلاء:

كـلَامِي عَلَى اللّي قصِصُّوا في الجُرَّة يحسْبُوا فْرَانْسَا تدُومْ للهَمْ دِيَمه

البَيَّاعْ مَايُصْلِحْشِي سِحْنَه مَرَّة مَبْزُوحْ وِجْهَهْ شَيِّنْ نَاقَصْ قِيمَه[1]

فالتضاد هنا بين صنفين من الشعب هما:

- صنف مدافع عن الوطن محب له.
- وصنف بائع للوطن خائن له.

يقول الشاعر في قصيدة "نوفمبر وهبّة شعب":

وصَنَعَتْ عهْد مِلِيحْ كُلْ سمَاحَة وخَلِّيتْ عَهْد فرَنْسَا مبَاد[2]

فالتضاد هنا أوقفنا على صورتين متناقضتين هما:

- الصورة الحسنة التي وصلت إليها الجزائر بفضل ثورة نوفمبر.
- الحالة السيئة التي آلت اليها فرنسا أثناء الثورة وبعد الإستقلال.

يقول الشاعر في قصيدة "شارون":

شَعْبَـــــه يْهُـــودِي مْصَرّف إِمدْ الزَّعَـــامَة لِلِيكُونْ مِطَرّف

إلّي حَنْ مِنْهُم إرُدُوه وَسْوَسْ خَرّفْ إحِيلُوه عَالمعَاش عَن وَسْوَاسَه

واللّى قَتَل بِسّمَى بَطَلْ ايشَرَّف وجَزَّارْهُم يِدُّوه للرِّئَـــــــاسَه[3]

ففي هذه الأبيات دلالة واضحة على أن الشعب اليهودي شعب متطرف دون رحمة حتى مع أفراده، إلا أن الشاعر في البيت الثاني يقول بأنه توجد فئة قليلة تحن على الشعب الفلسطيني ولا تريد له الضرر في قوله "وِلّي حن منهم اِرُدُوه وسوس خرّف"، فالشعب اليهودي في عمومه يعتبر هذه الفئة المريضة نفسيا وعقليا، تبدو عليها علامات الخرف لذلك فهم يضعونها في المستشفى، أما الفئة الثانية فهي فئة القتّالين بلا رحمة، وهذه الفئة هي التي تتوج بالبطولة.

وضعنا التضاد أمام صورتين متناقضتين للشعب اليهودي وهما:

[1] نسخة مكتوبة بخط الشاعر.

[2] سعد بن البشير عمامر، أحمد بن الطاهر المنصوري، معجم شعراء وادي سوف، ص 403.

[3] مأخوذ من فيديو مسجل في الأنترنيت:.rttps.//www.youtube.com/watch?v=yelcbhamne

– صوره من يحن على الشعب الفلسطيني وهي فئة قليلة ونادرة جدا.

– وصورة من يقتل بلا رحمة وهي الفئة الغالبة.

4– التضاد الكلّي: يقول عاصم محمد الأمين بنى عامر: "وأعني به كل تضاد يدور في جميع تفاصيل القصيدة وجزئياتها، حيث تتفاعل هذه العناصر جميعا مع بعضها البعض"[1] أي أن التضاد يكون بين مشاهد متقابلة في كل القصيدة.

عند قراءتنا لقصيدة "الشهيد" نجد أن التضاد يدور في أجزاء القصيدة بين طرفين:

– الطرف الأول هو صورة المجاهدين والمناضلين والشهداء.

– الطرف الثاني هو صورة المستعمر الغاشم مع الخائن والبائع للوطن.

يقول الشاعر في بداية القصيدة:

الله يَرْحَم الشَّهِيد بِالمجْد والتَّـخْـلِيد واليوم في ذِكْـرَاه بِيـه انْشِـيـــد

الله يَرْحم الشَّهِيد والشَّـهَـــادة ونْهْدِي تحِيَّة لأبْطَالْنَا الثُّـــوَّار

وكُلْ مَنْ خَدَمْ نَاضَلْ نِفَعْ بْـــلَادَه وْسَاهَمْ صِحِيحْ في دَحْر الاسْتِعْمَار

وكُـــلْ مَـن نَصَحْ وْمَدْ مِنْ زَوَّادَه وكُلْ مَنْ نَـفَـقْ شَـوَيْ أَو مُـشْوَار

شَعْبِي عَـــزَم وصُبَـحْ عِنْـدَهْ إِرَادَة وْخَـيَّرْ طَرِيـقْ مُلُـغْـمَة وأَخْـطَـار[2]

هذه هي صورة المناضلين الذين رفضوا وجود الاستعمار وضحوا من أجل خدمة الوطن وأسهموا في دحر الاستعمار وقدّموا كل ما باستطاعتهم من دعم سواء بالماديات أو المعنويات التي تشمل النصيحة والتحفيز على الاندفاع نحو الجهاد.

في مقابل لهذه الصورة نجد صورة المستعمر الغاشم مع صورة العملاء الخَوَنَة والبائعون للوطن يقول الشاعر

ويِتْسَحَّت الرُّومِي يْطِير هُو وأَسْيَادَه انْقُولُوا كَلْمِتْنَا ونُنُفْضُوا الغُبَار

المسْتَعْمِر جِتَمْ في أَرِضْنَا بأَولَادَه حسَبْها بلَادَه ودَوّمْ فِيها اِعْمَارْ

قَـرَنْ وثُلُثْ مِن سْنِيـــنْ عَدَادَه بَاقِي مْعَـــانَا نْحِسْ حُكمَه جَارْ

نَاهِبْ خَيْرَات الوَطَن كِيفْ العَادَة مخَمَّلْهَا جِمْلَه لَا كِيل لَا عْيَـــارْ[3]

[1] عاصم محمد الأمين بن عامر، لغة التضاد في شعر أمل دنقل،ص97.

[2] نسخة مكتوبة بخط الشاعر.

[3] نفس المصدر.

فالشاعر يسرد لنا كيف أن المستعمر احتل أرضنا وأقام فيها أكثر من قرن وربع قرن وكيف أنه نهب خيرات الوطن وساد بحكمه الجائر وطغيانه الظالم.

ويقول الشاعر في البائع للوطن:

البيَّاع حَسَبْ وغَني طَارْ كَسَاده ثَمَنْ الخِيَانة رَاتْبَه قِنْطَـــــار
خَيَّر البَطْن على الوَطَن بَاع بْلَادَهْ بَاعْ المِعْرِيفَة واحْتَمَى بِيجَـار
لُو كَان رَايِي نُخْنقَه بقْـــــلَادَه نتعَلَّمْ فِي عْظَامَه مِهْنَة النجَّار[1]

هذه هي صورة من رضي بالذل والإهانة من أجل مصلحته الشخصية، وكيف أنه أحتمى بـ(بيجار)* وجعله سنده ومعينه، كما تصور هذه الأبيات ما يحمله الشاعر من حقد شديد عليه فهو كما يقول : (خَيّر البَطن على الوطن).

وهكذا تسير القصيدة وفق هذه الثنائيات مشكلة صورة فنية رائعة رسمها التضاد الكلي للقصيدة.

ويعود الشاعر قائلا:

في يُـومْ خَمْسـَة جْوِيلْـية يَا سَـــادَه لِبَسْنَاه تَاجْ الْعِزْ ولَا العَـــــار
وبفَضْل من اتْمَدْ رَاقِد بْلَاشْ وْسَـــادَه وبفَضْـل من قَابَل صَهِيـد النَّار
وبفَـــضْل مـــن سَلّـمْ تـــرَكْ أَولادَه وبفَضْل من قَابَل عَدُوَّه اجْهَـار
وبفَضْل من اسْتَشْهَد عَن أَرْض أَجْدَادَه وخَلَّاهَا عَزِيزَه وامَّالِيها أحـــرار[2]

أشاد الشاعر هنا بعمل المناضلين والشهداء، ويقول : بفضلهم استرجعنا الحرية، وقد كرر كلمة (بفضل) خمس مرات تأكيدا على المجهود الذي قام به الثوار، كما تصور هذه الأبيات الحالة التي عاشها الثوار أثناء مواجهة المستعمر، كالنوم على الأرض ومقابلة أشعة النيران، وكيف أنهم تركوا عائلاتهم وأولادهم والتحقوا بالجهاد لمقابلة العدو وجه لوجه من دون خوف.

يقول أيضا على المستعمر:

اسْتَعْرَف الرُّومِي غَلَبْ قُوت انْكَادَه سَطَّرْ افَّـــادَه مْحْمُوصْ مِن الثُّوَّارْ
حَسْ بوُجُودْ مَا فِيه حَتَّى إِفَـــادَة وَلَّى لِبْلَادَه شَـــــاقْ هَا لَبْحَار[3]

---

[1] نسخة مكتوبة بخط الشاعر.

* بيجار: هو قائد القوات المظلية.

[2] نسخة مكتوبة بخط الشاعر.

[3] نفس المصدر.

فهذه الأبيات تعبر عن عجز المستعمر ورجوعه خائبا خاسرا إلى بلاده بعد هزيمة شنيعة نالها من تصديات الثوار الأشاوس الذين كانوا بالمرصاد له ،مما جعلوه متعبا محمّلا بالأثقال.

وفي ختام القصيدة يعود الشاعر ليثني على الشهيد الثائر المناضل المدافع عن الوطن قائلا:

نخْتِمْ قَصِيدِي وأَشَهْدُوا يَاسَادَة رَاهُو هَدِيَّة لْرُوحْ كُلْ شَهِيد
وِين نَمْدَحَهْ بْلَا مِزِيَّه مِنِّي انْزِيد بَعْدَه رُجَعْنَا لِلْبُنَى والتَّشْيِيد
الله يَرْحَمْ الشَّهِيد بالمجد والتَّخْلِيد واليُومْ يا لِخْوَان بِيه انْشِيدْ[1]

هكذا رسمت القصيدة تضاد كليا بين أجزائها، فقد قابلت بين صورتين متناقضتين هما:

- صورة من أرادوا الخير للوطن وهم الشهداء والمجاهدين.
- صورة من أرادوا الضرر والسوء له وهم المستعمرين مع الخائنين.

كما نجد التضاد الكلي مرسوم في قصيدة "**نوفمبر وهبة شاعر**" حيث تقوم ثنائية ضدية بين الاستعمار والحرية.

يقول الشاعر:

هَذَا الشَّعبْ هَبْ بِإِذْن الرّب جَتْ الحرية والغازي هـرب
بِهَبْتِكْ بِالأمْس شُفنا الرّاحة بتضَامْنك يَا شَعب صِرنَا أسياد
كوَّنِت ثَوره قَادْره نَجَّاحَة نحّت عدونا بالحرب والجهاد
دُحْرِت عدونا دَحِرْ قَاوي أرداحه رجَعْ خَايِبْ يجُرْ فِي الانْكِادْ
برغم عُدّتَه وقُوتَه وسْلَاحَه مَعَه لَطْلَنْطِي جَاي مِنْ الأبْعَادْ
جِيشَه مطّوِرْ سِكّينْتَه ذَبّاحَه فَارقْ كِبِيرْ مَنَاشْ حَتّى انْدَادْ
بْلَاش لبَابِرْ* الهَادْرَه الدّوَاحَة تِعِسْ البَحَرْ وحَاكْمه لَرْدَادْ
بلاش المدَافِعْ بصُوتْهُمْ صَيّاحَه ودَبَابَاتْ تِرْزِم حُبْهِنْ لَهّاد
بلاش الطِيَايِرْ فِي سِمَاهِنْ لَوّاحَة فِي بَالَهْ بِغْنِينَا الكُلْ نَغَدُوا رْمَاد[2]

هذه الأبيات دالة على قوة الاستعمار ووسائله الحربية المتطورة والمختلفة التي استعملها ضد الشعب الجزائري، من أسلحة وسكاكين حادة، ومدافع ودبابات، بواخر وطائرات، فالمستعمر يملك

[1] نسخة مكتوبة بخط الشاعر.

[2] سعد بن البشير عمامره، أحمد بن الطاهر منصوري، معجم شعراء وادي سوف، ص 402.

* لبابر: بمعنى البابور وهي الباخرة وهي وسيلة نقل بحرية.

أسلحة برية وأسلحة جوية وأخرى بحرية،وكل هذه الأنواع من الأسلحة مسخرة لتعذيب الشعب الجزائري وقتله ونفيه من الوجود هذا بالنسبة لصورة الحرب والاستعمار.

أما صورة الحرية والانتصار في هذه القصيدة فنجدها في قول الشاعر:

الوطن الّي تَعَبْ اِرْتَاحْ بَرَتْ أَجْرَاحَه تحَرَرْ وأفرَاحَه جَايَه تِزْيَـــــاد

بتضَامْنُك يَاشعبْ زدِتْ سِمَاحَه في الوَقتْ الشَدِيدْ كَرِيمْ مِن الجَوَادْ

الله يُنصْرِكْ واعَيشِكْ فِي رَاحَة ويَجْعِل زمَانِك رَخَاء هَنَاء واعْيَـــاد

وطنك صُبَحْ منْصُورْ ضَاوي صُبَاحَه نُصْرَه العَظيمْ القَـــادِرْ الجَوَاد[1]

ويقول أيضا:

ومَلْيُون ونصْ شَهيد ضَحّى برُوحَه فِدَا لِلْوَطَن والدِينْ ولعِبَـــــاد

حرَّرُوا وطَنَا بَـاهِي المِسَـــــاحَه يسْتَاهَلُوا التَّمْجِيدْ والانْشَـــاد

نُوفَمْبَر يَاغَالِي ضَويتْ لِينَا السَّـاحة وعَمَمِتْ الفَرَحْ فِي كُلْ مَاهِي بـــلَاد

عَهَدِتْ اتْخَلَّي بْلَادْنَا مُرتَـــــاحَة ودَحَرَتْ عَهدْ الشْيُوخ واليَقْيَـــاد

ورَدِيتْ الجَزَائِرهانية مُرتـــــاحة استقلال دايم صحيح من الأوتـاد[2]

فهذه المقاطع تحمل الإشادة بالبطولات والانتصارات والتغني بالاستقلال والحرية التي نالها الشعب الجزائري نتيجة ثورة أول نوفمبر والتضحيات التي قدمت خلالها وماشملته من أفراح عمّت البلاد في جميع الإتجاهات وكيف رجعت الجزائر عالية الراية مستقلة.

وهكذا رسم التضاد الكلي في هذه القصيدة مقابلة بين صورة الحرب والحرّية.

[1] سعد بن البشير عمامره، المرجع السابق، ص 402.

[2] المرجع نفسه ، ص 403.

المبحث الثاني

قضايا الشاعر وهمومه الفكرية

1- ثنائية الأنا والآخر

2- ثنائية الأنا والمجتمع

3- ثنائية الحب والكره

4- ثنائية الزمان والمكان

1- ثنائية الأنا والآخر:

إستغل الشاعر في ثنائية الأنا والآخر التعبير عن الهموم الفكرية التي راودته في مسيرة حياته، حيث كانت تختزل مشاعره الخاصة نحو الغير .

يقول الشاعر في قصيدة "الوداع"

ودَّعِتْ صَاحْبِي يَارِيتْ مَاوَدَّعْتَه يَارِيتْنِي مَاحَضَرِتْ مَاشَيَّعْتَه

جَمَـــرْنِي وَدَاعَـــــه وشَدْ الطِّرِيــقْ ورَاحْ خَلّىَ لُواعَـــــه

كُل القِعْدَه مَعَاهْ مِشي فِي سَاعَه بْحَالْ لَا سَمَّعْنِي حَدِيثْ لَاسمَّعْتَه

يَارِيتْ مَاحَضَرِتْ فِي تِشْياعَه بِنَضِرِتَه وِجَعَنِي وبِنَضِرْتِي وِجَعْتَـــه

ودَّعـــــتْ رِيـــــدِي وبَانَتْ عَلَّيَ نِغِرْتِي وتِنْهِيـــدِي

قَالَتْ رُجُوعِي معَاكْ مُوشِي بِيدِي قَلْبِي لْغِيرِكْ مِتْهَنِيَة شَمَّعْتَـــه

رِجَعَتْ نْـــدَادِي مِتْلَمَحْ من الدِنْيَا صُحُبْتِي وَانْـــــدَادِي

عَارِفْ يِجِينِي خَيَالْهَا فِي ارْقَادِي مَاذَا تِرْحَمْ هَالْقلِبْ مَاذِا نِفَعْتَه [1].

يبدو في بداية هذه القصيدة ،أنّ الشّاعر يودِع صديقا مقربًا ومحبًا له، ولكن الصاحب في حقيقة الأمر هو المحبوبة، فبحكم الأعراف والتقاليد الاجتماعية خجل الشاعر من التصريح بها، ولكن عواطفه، خانته فوجد نفسه مصرّحا بها ،بعد أن كان ملمّحا قبل ذلك ،فهذه القصيدة تصوّر قصة حب فاشلة عاناها الشاعر، فالفارق الاجتماعي والسّن الصغير للشاعر ،واستعداده للذهاب إلى الخدمة الوطنية، كان عائقا أمام اجتماع الشاعر مع محبوبته فوقفت "أنا الشاعر" أمام "الآخر" المحبوبة موقف الاستسلام للقدر الذي حكم بالفراق بينهما .

[1] نسخه مكتوبه بخط الشاعر

كما نجد ثنائية الأنا والآخر في قصيدة "وحش امي "يقول الشاعر:

هَالشَّهَرْ كَأَنَه دَهِرْ فَي غِيبِتْهَا وِلْبَرّدْ اَوْ حَاشِي فَرِضْهَا وحَجِتْهَا

يَافَرِحْتِـــــــي وهَنَاتِـــــي حَجّتْ اِدَّايَا غَايْتِـــي ومْنَاتِـــي

نُطْلُبْ فِي العَالِي فِي رَاحْتِي وِصْلَاتِي بْحَجّة لِمِيمَه سَاهْلَة سـفْرِتْهَا

تْوَدَّعْ الاقَارِبْ فِي يُومْ سِمَحْ مُوَاتِي مُحَاطَه بْحُضُورْ أَوْلَادْهَا وبَـنْوَتْهَا

كما يقول أيضا:

عِزْمَتْ تْزُورْ الهَـــادِي وَدَّعِتْهَـــا وخَدِّي بْدَمْعَه نَـــادِى

لَا عَوَّضُوهَا اِخِوْتِي لَا أَوْلَادِي وبَقِيتْ نِتْرَدَّدْ عَلَى بْلَاصِتْهَـــا

يَارَبْ كُلْ مْنَيْـاتِي وُامْرَادِي اِتِمْ فَرِضْهَـا وِتْعُودْ بِسْلَامِتْهَـــا

مِشَتْ مِنْ تِغْلِينِـــي كُلْ شَيء فِيـــا تِعِرْفَه فِي عِينِـــي

مَسْرُورْ اَو مَضْرُورْ هِي مُعِينِي أُو عَنْ حَالْتِي مُتْوَاصْلَة نِشْدِتْـهَا

هِى وَالِدْتِي أُوَالدِي وحَنِينِي هِي السُّلْطَانْ وَاجْبَة طَاعِتْهَـــا

مِشَتْ مِنْ اِدَاوِي جْرَاحِي مِشَتْ مِنْ رِضَاهَا عُدْتِي وِسْلَاحِي [1].

تقف "أنا الشاعر" من "الآخر" (الأم)موقف الاشتياق والحنين، فالشاعر يعيش صراعا وقلقا نفسيا داخليا فهو سعيد وحزين في الوقت نفسه ،سعيد لتأدية أمه فريضة الحج ،وحزين لسفرها وغيابها عن البيت، فالشهر الذي قضته أمه في مكه المكرمه مرّ و كأنه دهر،فهذه الأبيات تروي ماحلّ بالشاعر في غياب أمه ،وتختزل مشاعره الصادقه وحبّه الشديد لها .

[1] نسخة مكتوبة بخط الشاعر

كما تقف "أنا الشاعر" موقف الضياع والحيرة في غياب "الآخر" (الأم)،فهو يعيش حالة من الضيق والكدر ويظهر ذلك في قوله "مشت من تغليني" " مشت من ايداوي اجراحي" " مشت من رضاها عدتي وسلاحي".

و"أنا الشاعر" حاضرة بقوة هنا من خلال (ياء المتكلم) وذلك في الألفاظ الآتيه: فرحتي ، هناتي، غايتي ، راحتي، صلاتي، منايتي، جراحي ، مرادي...وهناك حضور للآخر (الأم)من خلال ضمير الغائب (الهاء)، وذلك في الألفاظ الآتيه :سفرتها، بنوتها ، بلاصتها ، سلامتها، نشدتها ، طاعتها...

يقول الشاعر في قصيدة "حبيبي الحبيته غاب":

حَبِيبِي الحَبِيتَه غَابْ مِشِيء وجَفَانِي ضَاقْ خَاطْرِي وفِي لِيعْتِي خَلَّانِي

هَـــــوِيتَه بْنِيَـــه ونَانِيتِي هِيَـــا المصِيـــبَة الْفِيَّـــا

مصَـــدِقْ كِـــلَامَه فِي كُلْ لَيَّا وفَيَّا عَايِشْ فِي عَقْلِي وذِكِرْتَه فِي لْسَانِي

سَهَبْـنِي مْـعَ لَيَّامْ غَرَرْ بيَّا مِنْ بَعِدْ عِشْرِة حُبْ رَاحْ نِسَانِـــــــي

أَنَا بِنِيتِـــي عَشَرْتَه وفِي حِسِبْتِـــــــي خَيَّرِتْ كِي خَيَّرْتَـــــه

ضَنِيتْ عُمْرِي كُلْ وِتْصَوَرْتَه بِضْـــوِي عَلَّيَا دِينِتِي وزِمَانِـــــــي

رَاحْ وغَدَرْنِي وغَابْ أَنَا مَا غَـــدَرْتَه اِتْعَمَّـــدْ نِكَرْنِي بِالجِـــفَى كَـــفَانِي[1]

يتجلى التضاد في هذه الأبيات بين "الأنا والآخر" ،من خلال التقابل بين ثنائية الشاعر والصديق، فالأنا هو الشاعر والآخر هو الصاحب والصديق ،فالشاعر يرى أن صديقه يكن له مشاعر متعارضه مع مشاعره لذا فهو يقف في النهاية بين صورتين متضادتين هما:

1 نسخة مكتوبة بخط الشاعر

- صورة الحب والوفاء التي يكنها لصديقه

- صورة الجفاء والغدر التي يحملها الصديق نحو الشاعر .

وقد اعتمد الشاعر في هذه الأبيات على التضاد الذي يجسد الصراع الذي يعيشه;فالتقابل النفسي بين الحب والجفاء ،والغدر والوفاء يوحي بتوتر و قلق يجتاح الشاعر ،وهو تقابل قائم على أساس شعوري يجسّد الصدام الداخلي والخارجي بين ماهو كائن وما يجب أن يكون .

وهذه الأبيات شكلت تضادا خاصا بالشاعر انطلاقا من موقفه الفكري والنفسي من خلال التركيبة الثنائية بين الأنا والآخر، فالأنا تحب الصديق من دون مقابل ،وتظنه سندا ومعينا لها ،أما الآخر (الصديق) فهو لا يكترث لمشاعر الشاعر ولا يحبه بل يمضي في طريق الهجر والغدر والنسيان دونما شعور بالذنب.

كما نجد ثنائية الأنا والآخر في قصيدة (العصفور المغبون) حيث يقول الشاعر:

عصفـــور يـامغبون اِحْكِي الصَّايِرْ مَـاهِـي العَـمْلَـة الْـدِرِتْهَـا حُكْمُـــــــــوكْ

عَرْضِكْ نِظِيفْ مَاشِيكْ مُولَى غَمَايِرْ عَـلَاشْ اِتْحَكَمِتْ وفِي القَفَصْ دَسُـــــــــوكْ

لَازِمْ عَمَـلِتْ ذُنُـوبْ مِـن الـكَبَايِرْ تَـــــــــالِـي عَـــلَاشْ مِـــنْ مُوكْرِكْ هَزُّوكْ

اِنْتَ صِرِتْ فِي ايدْهُمْ يِتْبَاشَرُوا بِبَشَايِرْ نَـــاسَـــــــاتْ فَـــارْحَـــة وِلْصَاحِبْهُمْ وَرّوكْ

صَكّحْ وركَّحْ طَيـرْ مَـاكِشْ طَايِـرْ وِاحْكِي بِصَرَاحَة لُـوَاهْ اهْنِي جَـابُـــــــوكْ

قَـالِي نِحْكِيـــلِكْ عَـلَاشْ هُـــمْ جَابُونِي وُاحْـــكُمْ عَـــلَيَّ مِـنْ بَعِـدْ يَـاإِنْسَـــان

عَـالَمْكُـمْ غَـرِيـبْ زَوَّدْ عَـذَابْ مْحُونِي عَـــالَـــمْ صِـــعِيـــبْ مَـــافِيـــهْ حَتَّى أَمَـانْ

مَانِدْرِي عْلَاشْ إِتْعَمّدُوا حُـــكْـمُـــونِي إِتْحَـكَـمِـتْ لَا بِـدْ*لَا ضَرِبْ لَانَصْبَـــانْ

لَـــوْكُنْـــتْ وِلَـــدْ غْـــرَابْ مَـايْهِزُونِي مـــَـــا يـــِنْشِدْ عَـــلَّي بَشَرْ كِيفْ مَاكَانْ

أَوْكُـــــنِتْ بُومَه الخُبثْ فِي مَكْنُونِي بَعِـدْ كُـــلْ شَبْـعَـــة نْـــشِـــــدْهَـا تُـوحَانْ

ولَاخُـــفَاشْ السَّـــاهْـرَاتْ عيـُـونِي مَعْـرُوفْ بِالْخُـــبثْ والْـــعَضْ واللّـــدْغَـــانْ

لَـــوكُنُـــتْ صَقْر جَـــارِحْ مَا يْقِدُونِي ولِـيَا مَـخَـالِـــبْ خـَاصْ فِـي الجَـــرْحَانْ

كِـــي يُدْخِلْ مُولَايَا يثِيرْ جِـنْ جْنُونِي عَارِفْـــنِي مَهْمُومْ فِي حَـبِسْهُمْ مُهـَـــــانْ

يـــِتْفَرَّجْ عـَـلَيَّ فِـي شُـوَارْبَهْ لِفْيُونِي وهُـو عَـــلَى تِـــزِقْـــزِيـقْـتِي طَـــــرْبَانْ[1]

وفي آخر القصيدة يقول :

مَاعَـمَلِتْ حَـــتَّى ذَنِـبْ مَـارُحْمُونِي مَـــــانِي عَـنِيفْ مَانِيـشْ مُـــولَا افْتَانْ

ذَنْبِي جَمَـالِي هُـــــو اللّي بِيهْ رَمُونِي فِي زِنْزَانِة صِـحِيحَـــــة كُلْـهَا قُضْبَانْ[2]

العصفور في هذه القصيدة لا يؤدي دور الطائر وإنما يعمل دور إنسان دخل السجن ظلما ، أي أن العصفور هنا هو معادل فني للمظلومين.

تقف أنا الشاعر (في هذه القصيدة أمام الآخر وهو العصفور) موقف حيرة ودهشة وسؤال عن سبب وضعه في القفص مع أنه كان بعيدا عن المشاكل ، والعصفور نفسه ليس لديه أدنى فكرة عن سبب وجوده في هذا المكان ،فهو كما قال الشاعر :

مَانِدْرِي عْلَاشْ إِتْعَمَدُوا حُكْمُونِي اتْحَكَمِتْ لَابِدْ لَاضَرِبْ ولَانَصْبَانْ

[1] نسخة مكتوبة بخط الشاعر.

[2] نسخة مكتوبة بخط الشاعر.

*لابد: بمعنى من دون مقاومة أي أنه في حالة استسلام.

أي أنهم قبضوا عليه من دون مقاومة أو مطاردة، إلا أن العصفور في نهاية القصيدة يعترف بأن جماله هو الذي أوصله إلى القفص، وليس الجمال هنا هو جما ل المظهر ، إنما جمال الروح التي لا تسيء إلى الغير ولا تظلم ، أما غيره من الطيور المخيفة والمنبوذة كالغراب والخفاش والبوم فهم يحلقون ويطيرون دون خوف أي أنها تملك السلطة والقوة أما العصفور فهو مضطهد مسلوب الحرية ،مداس على كرامته الشاعر في هذه القصيدة أراد أن يثبت براءة صديقه لكن بطريقة غير مباشرة حيث جعل من القصيدة قصة ذات مغزى، وهو أن الذي يسير على الطريق الصحيح هو المخطئ ، وأن الخاطئ هو من كان على صواب، وهذا في عرف من يملك القوة والسلطة بكافة أشكالها.

2- ثنائية الأنا والمجتمع:

لقد عالج الشاعر مهدي غمام موضوعات اجتماعية، كان الهدف منها التوجيه والنصح فهو ضدّ الإساءة إلى الفرد أو الجماعة ومع الإحسان إليهم ، لذا نجده ينبذ الأخلاق السيئة في المجتمع ويمقتها مثلما يقول في قصيدة (لَلْيَاْش)* :

لَـلْيَـاشْ زَي لَحَنَاشْ غِـيرْ إِتْـوَاعَا إِحبُوا الخِيَانَة وَطَبَعْهُمْ خَـــدّاعَة

لَلْيَـاشْ وِالْمَـرْمَـادَة هُـمْ خَـلَا وَطْـنِي سَبَـبْ أَنْـكَـادَه

إِحِبُوا فِسَادَه يَفَـرْحُوا بِـكَسَادَه زَي الـعَقَارِبْ يَلْـدْغُوا لَـــسّاعَة

فِي الـوَجْه بِيكْ يَفَـرْحُوا نَـشَّادَه إِذَا غُـبِتْ فِـي عَرْضِكْ بِـدَوا قَطَّـاعَة

فِـي الـوَجْه يَـامَحَـذَقْـهُمْ وتْقُـولْ إِخُـوتِي لَـومَـا الحَلِيـبْ إِفْـرَقْهُمْ

إِغُـرُّوكْ لِـيـنْ تـخُشْ فِي مَغْرَقْهُمْ وتِحْكِي كِلَامِكْ وَسِطْهُمْ بِشَجَاعَة

وبِـيكْ يَـلَعْبُوا يَـامَـصْعَبْهُمْ وبَـرْخَـصْ ثَمَـنْ يِرْمُـوكْ لِلْبَيَّاعَه

* للياش هم من لا يعترفون بالجميل.

مَــنْ كَــانْ وَاطِــي سَــاسَه هَيْــهَاتْ مَـاتَنْـفَعْ مَـعَاه سِـيَاسَة

زَي لِـقْـطُوطَــة فِي الـزِّبِلْ نَسْـنَاسَة يِـحْفِرْ عَـلَى المـرْدُومْ تِحْـت القَاعَة[1].

مما لاشك فيه أن (أنا الشاعر) ترفض مرافقة اللئام ومخالطتهم فهي تعتبر هذه الفئة لئيمة لا ينفع معها الحوار فهم مثل المرض الخبيث في تسلطه على الإنسان، وكالحرباء يقابلون الناس في حضورهم بوجه وفي الغياب بوجه آخر، والشاعر يقف موقف غضب من هؤلاء وينعتهم بالقطط ويوصي بتجنبهم والحذر منهم في قوله:

نــوَصِّــيــكْ لَاتْخَــالِـطْ مْعَاكْ عَوِينَه وَلَاتْرَافْقَه حَتَّى مِشِى فِي سَاعَة

نَوَصِيكْ خُوذْ اوصَايَه لَاتْقَرْبَه لَاتْرَافْقَه فِي ثِنَايَا خَوَّانْ مَا يْفِيدْ معَاه اِخْوَايَا

أُومِــنْ وَالْــدِي بَكْــرِي خَــذِيتْ فْكَايَة مَحَــلْ فَقْر لَلْيَاشْ لِلْخَدَّاعَة

قَلِــيلْ لَصِــلْ لَاتْرَاعِــيلَه مُحَــالْ مَــاتُرْبُــطْ معَاه الصِّيــلَة

كُــونْ فَــطِــن لَايُنْصِــبْ عَلِيكْ الحِيلَة مَهْمَا تَفَنْهَا بِنَصِبْتَه اِبَرَاعَة

ولَاتَــقْــبَلْ يِعْــمَلْ عَــلِيكْ جِمِيلَة إِذَا حَصَّلَكْ عِدَّه عَفَسْ بِكْرَاعَة

إِذَا حَصَّــلَــكْ كُــلَّابَــة هَــيْــهَــاتْ مَـاتِنْفَــعْ مَــعَاه رِطَابَة

يِخْــفِــرْ عَــلَى سَــاسِكْ يــرِيدْ اخَرَابَه يخَلِّي عُيُونِك بَاكْيَة دَمَّاعَة[2]

يبدوا أن الشاعر يكن مشاعر الحب والوفاء والاخلاص لمجتمعه و(أنا الشاعر) تقف أمام المجتمع لتغرس دُررا من النصائح فهي ضد الغدر والخيانة وناكر ي الجميل، لذا فهي تقدم توجيها

[1] تسجيل صوتي في لقاء مع الشاعر يوم الاثنين 17أوت 2015 الساعة : 09:00 صباحا بدار الثقافة محمد الأمين العمودي –الشط –الوادي .

[2] تسجيل صوتي في لقاء مع الشاعر يوم الاثنين 17 أوت 2015 الساعة : 09:00 صباحا بدار الثقافة محمد الأمين العمودي –الشط –الوادي.

ترشد فيه إلى الفطنة والتنبيه مع رفض قبول الجميل منهم لأن هذا الأخير يعتبر طعما يوقعون به الناس في أفخَاخِهم القذرة، فهم بدون شك قد احترفوا هذه المهنة.

وما هذه الأبيات في النهاية إلا تعبيراً عن رفض الشاعر ملازمة هذه الأصناف من البشر لذلك فقد وضعهم في إطار صورة سيئة وذلك حين فضح سلوكاتهم الخبيثة.

وعند وقوفنا على قصيدة (المعايدة) نجد بأن الشاعر يحث على التسامح والخصال الحميدة التي تقود الجميع إلى بر الأمان فهو لا يبخل بالنصائح فهو ضدّ مقاطعة صلة الرحم يقول:

عِيدْكُـمْ مُـبَارَكْ يَاحَـاضْرِينْ اِمْعَانَا عَـلِينَا وعَلِيكُـمْ بِالهَنَا ولَفْـرَاحْ

سْنِـينْ دَايْمَـة مِـنْ رَبْنَـا مُـولَانَا وَارْقَـابْ تِسْـلَمْ تَعَبْهَا يِنْزَاحْ

إِعِيْدَه عَلِيكُمْ وانْفُوسْكُمْ فَـرْحَانَه هَانِيـنْ وانْتُـمْ سَـالْمِينْ إِصْـحَاحْ

الله مُسَامِحْ وعَـالسِّمِحْ وَصَّانَـا وكُـلْ مَنْ يسَـامِحْ إِعَيْـشَه مُرْتَـاحْ

لَابُـدْ دِيمَـا إِنْسَامْحُـوا بَـعْضَانَا يَـكْثَـرْ الخِـيرْ وأَيَـامْنَا تِـسْمَـاحْ

صِلَـة الرَّحِـمْ هِـي سَـبَبْ نِجَـانَا مِـنْ يُومْ وَ اعِـرْ جَاي بِتِصْحَاحْ

كُلْ حَـدْ فِيـكُمْ لْـقُرُبْتَه وجِيرَانَه يِمْشِـي يُوصِلْهُمْ مَا يْدَهْشَه مُرْوَاحْ

ومَسْمَـحْ العِـيدْ احْـذَاكْ يَـاحَنَّانَه وانْـتِ تِدْعِيلِي بِـالهَنَا الفَرَّاحْ

القِعْدَة بِحْـذَاكْ فِي العِـيدْ يَا مُرْجَانَة وُجُودِكْ معَايَا ضَاوِي كِالْمُصْبَاحْ[1]

كما يقول في نفس القصيدة:

ارْحَـمْ يَارَبْ ارْجَـالْنَا وانْسَـانَا واكْبَـارْنَا واصْـغَارْنَا لِمْلَاحْ

[1] تسجيل صوتي في لقاء مع الشاعر يوم الاثنين 17أوت 2015 الساعة : 09:00 صباحا بدار الثقافة محمد الأمين العمودي –الشط –الوادي .

ارْحَمْ يَارَبْ الرَّاقْدِينْ فِي الجبّانَة فِي حِمَاكْ يَرْجُو مَالْهُمْ مِطْرَاحْ[1]

تشير هذه الأبيات إلى حب الشاعر لمجتمعه، فهو يلح على نشر المودة والتسامح ويحث على الإكثار من الفضائل كصلة الرحم، ومحبة الجيران، وطاعة الوالدين، وأنا الشاعر هنا لعبت دور المصلح والمرشد للمجتمع الذي أصبح في حاجة إلى رعاية توقظ همة أفراده لتنهض به، كما ترى (أنا الشاعر) بأن التسامح يجلب الخير ويدفع البلاء وينشر المحبة بين الناس.

وهذه الأبيات دالة على ما يتمناه الشاعر من سماحة وخير للمجتمع، فهو يأمل أن تسود الرحمة وتنتشر المحبة، وتعم الأفراح وأن تمحى العداوة والبغضاء بين الناس.

3- ثنائية الحب والكره:

لقد حظيت القضية الفلسطينية باهتمام كبير من الشعراء العرب ،في الشعر الفصيح والشعبي على السواء، ولا يكاد يخلو ديوان شاعر عربي من قصيدة تتمحور موضوعاتها حول القضية الفلسطينية ،ويعود هذا الاهتمام الى الحب الذي يكنه الشعراء للشعب الفلسطيني ،والشاعر الشعبي مهدي غمام واحد من هؤلاء الذين سلّطوا الضوء على القضية الفلسطينية ،معينا ومساندا لها بما أنتجه قريحته الشعرية.

ففي يوم من الأيام وفي بلدية حاسي خليفة، شاهد الشاعر أطفال بَلْدَتِهِ يقودون مسيرة تحمل هتافات وشعارات مساندة لفلسطين ومعادية للكيان الصهيوني ،فتمنى الشاعر في تلك اللحظة أن يكون طفلا يشارك معهم هذه المسيرة فقال هذه القصيدة التي سماها "صمود أطفال فلسطين "

يَارِيتْ نَرْجَعْ طِفِلْ يَاذُرِّيَـــــه وِنَّشِّدْ مْعَاكُمْ نَشِيدْ صَامِـــدُون

وِنَّشِّد مْعَاكُم تَوْ فِي العَشِيّـــة فِـلِسْطِينْ لِنَّا وعَدُوْنَا الصُّهْيُـــون

يُوجَدْ أَطْفَالْ أَمْثَالْكُمْ ثَوْرِيَـــه بِالرُّوحْ جَادُوا مَاقَصَّرُوا فِي العُـون

[1] تسجيل صوتي في لقاء مع الشاعر يوم الاثنين 17أوت 2015 الساعة : 09:00 صباحا بدار الثقافة محمد الأمين العمودي –الشط –الوادي .

وُقْفُوا الكُلْ وِتْعَاوْنُوْا جِمْلِيَّـــه بِسْلَاحْ الحَجَرْ اِيْقَاوْمُوا البَلْـدُون

شُجْعَانْ كِالفُرْسَانْ فَرَّاعِيَّـــه وِهْبُوا لِلْمَولَى أَرْوَاحْهُمْ عَرْبُـــون

مُحَمَّدْ الدُرَّه مِثَالْ فِي التَّضْحِيَّه اسْتَشْهَدْ فِي عُمُرْ الوَرِدْ هَالْمَزْيُون

إِيمَانْ حَجِّى اِصْغَيرَة حُوْرِيَّـــة فِي عُمُرْهَا شَهْـرِينْ مَاتَـــتْ دُوْن

فَازُوا بِالجَنَّة الطَيبَة العُلْوِيَّـــة مَسْكَنْهُمْ الدَّايِمْ فِيه خَـــالِدُون

أَطْفَالْ صُمْدُوا لِلْعَدُوا بْنِـدِّيه جِيلْ الغَضَبْ لِلْعُسِرْ صَبَّـــارُون

أَمَّا لْبَقَوا حَيّينْ يَابَارِيَّـــــه أَنْتَ لْتُنْصُرهُمْ عَنْ بَنِي جَدْعُـون[1]

تتناول هذه الأبيات الصورة الجهادية لأطفال فلسطين، فقد أشاد الشاعر بهم وشبّههم بالفرسان، لأنهم جادوا بأرواحهم فداء للوطن ،كما أنهم قاوموا عدوهم بسلاح من حجر ،وضرب مثالا على ذلك: محمد الدرة. وما هذه الأبيات في النهاية إلا تعبيرا عن الحب والاحترام والتقدير والافتخار الذي يكنّه الشاعر لأطفال فلسطين فهم رمز ومثال للتضحية والصمود.

وفي مقابل هذه الصورة نجد صورة شارون وما يحمله من صفات النذالة والخبث.

يقول الشاعر في قصيدة "شارون"

وَحْشْ فِي التَّرْكِيـــــــبَة والغَدِرْ طَبَعَه رَاضْعَه فِي حَلِيـبَه

والرّعُبْ فَنّه خَبِيرْ فِي تَدْرِيبَه والقَتِلْ حُبَه يُطْرِبْ عَلِيه بِحَمَاسَه

والكُفُرْ دِينَه مَاهَمَـــاتَه الخِيبَه والحِقِدْ فِكْرَهْ قَارِيه فِي الدّرَاسَه

[1] تسجيل صوتي في لقاء مع الشاعر يوم2015/06/01في الساعة 9:00صباحا بدار الثقافة–محمد الامين العمودي ،الشط ،الوادي

مُخْ سِمَحَ افْكَـــــاره مَابِينْ شَعْبَه زَعِيـــــمْ عِنْدَه كَـارَه

عَنّه فَنْزُوزَه نُوعْ عَزُوزْ سَحّارَة شَنِيعْ مَنِظْرَهْ او مَا خِيبَه بمْلَاسه[1]

كما يقول أيضا:

سَفَّـــاحْ مُجْرِمْ مَلْعُونْ مِنْ لِقْمَاطَه نُطْفِة حَرَامْ لَقِيطْ خَارِبْ سَاسَـــــه

لَقْصَى المبُـــارَكْ دَاخْلَه بْصَبَّاطَه كَلِبْ مَسْعُولْ اِيفُوحْ بِالنَّجَاسَـــــــه

كَلِـــبْ هُو وَاكْلَابَه مَبْـــــــــزُوحْ وَجْهَه مْكَشْرَاتْ انْيَـــــــــابَه

مَكْلُوبْ ضَارِي كِوُحُوشْ الغَابَه هَيهَاتْ مِشْ يَفَهَمْ حَدِيثْ السّياسَــه [2]

تتناول هذه الأبيات الصورة البشعه لشارون ،كما تصور مايحمله الشاعر من حقد وكره نحْوَه فقد و صفه بأبشع الصفات وأرذلها ،كما نفى عنه صفة الإنسانية في قوله "وحش في تركيبة" فهو يحمل كل صفات الغدر والقتل ،كما أنه فاقد للرحمة سالب للحريه وقد تناولت الأبيات أسلوب السخرية من شارون في قول الشاعر :"هيهات مِشْ يِعرِفْ حديث السّياسَه " فالشاعر هنا يسخر من شارون ،ويعتبره جاهلا بأمور السياسة ،والشاعر وما يحمله من شحنات حقد وكره نحوه ،تمنى لو أنه كان صاروخا ليقضي على حياته في قوله:

يَارِيتْنِي صَارُوخْ نُدْخِلْ دَارَهْ انَّحِ اثَرَه ونِنتْفَه مِنْ سَاسَه[3]

فالشاعر هنا يريد موت شارون وإجلاءه من الوجود.

وهكذا يستمر الشاعر في بناء قصيدته على النمط الساخر المشحون بالسّب والشتم .

[1] مأخوذ من فيديو مسجل في الانترنت

www:http//:www. youtube.com/watch?v=YELCBDHMNE

[2] نفس المرجع.

[3] مأخوذ من فيديو مسجل في الانترنت ،الموقع السابق

يمكن القول بأن ثنائية الحب والكره كشفت لنا مشاعر الشاعر كما بيّنت حبه الكبير لأطفال فلسطين وحقده الشديد على شارون فهو بذلك قد قابل صورة الطُّهر لدى أطفال غزة بصورة الدّنَاسة التي يحملها شارون، فأطفال غزّة مثال للتضحية والفداء، وشارون رمز للطغيان والجبروت ،وقد استغلّ الشّاعر هنا غرض المدح للتعبير عن أطفال فلسطين ،وغرض الهجاء للتعبير عن شارون.

كما نجد في قصيدة "القدس" صورة المودّة التي يكنها الشاعر للقدس ،و نجد فيها أيضا صورة البغض الذي يحمله الشاعر للكيان الصهيوني ،يقول الشاعر:

دِيمَا عَزِيزَة يَاقُدِسْنَا المخْتَارَه ومَايْدُومْ حَتَّى حَالْ عَنْ تيّارَه

مَنزِلِكْ فِي عْيُونِي ومَهْمَا بَدَرْ مِنْ وَضِعْ لَا مَاتْهُـــــــوِني

فِدَاكِ أرْوَاحْ تِتْعَدّى المِلْيُونِ وِلّي فِدُوكْ بِيه مِشْ احْسَـــــارَه

أمّا عَدُوّكْ المارِدْ الصُهيوني لَابُدْلَهْ حَدْ يَاتِي نَهَـــــــــارَهْ[1]

يستطيع القارىء أن يلحظ بأن علاقة الشاعر بفلسطين علاقة مبنية على المودة ،فهذه المقطوعه ليست نَثْرَ وُرُودْ،وإنّما هِي تَعْبِير عن حب حقيقي من الشاعر إلى القدس ،كما تكشف أيضا عن مكانة القدس لدى الشاعر،أما البيت الأخير فهو مخالف للأبيات الأولى فقد أراد فيه الشاعر النّهاية للكيان الصهيوني وإقصاء من الوجود.

وتظهر قيمة التضاد هنا في الكشف عن انفعالات الشاعر وأحاسيسه بين الحب والكره.

[1] مأخوذ من فيديو مسجل في الانترنتwww:http//: www. youtube.com/watch?v=YELCBDHMNE

4- ثنائية الزمان والمكان:

عملت ثنائية الزمان والمكان في شعر مهدي غمام على إبراز المعنى وتوضيحه ،فقد جعل الشاعر من المستوى الزماني وسيلة ليقابل بين حالتين زمنيتين متناقصيتن ولتوضيح هذا يقول الشاعر في قصيدة "ثورتي العظيمه"

وعَادَت المِكَاحِلْ بِصْوْتَهَا طَرْشَاقَة في هُودْ كْرَيّمْ الدُّخان دَايِرْ غِيمَه

وهَاكْ اللّي كَانُوا في نَظِرْتِكْ فَلّاقَه صُبْحُوا أَسْيَادْ يَافَرَنْسَا الغريمه[1]

فالشاعر يصور لنا حاله المناضلين في الماضي وكيف أن فرنسا تعتبرهم "فلاقه" ضعافا لا يقدرون على شيء ولا يملكون أدنى وسيلة للمواجهة ثم انقلبت هذه الحالة وأصبح "الفلاقة" أسيادا وهنا قابل الشاعر بين زمنين: زمن ما قبل الثورة وزمن ما بعدها، فقد ذهب عصر الضعف والهوان وأتى عصر القوة والسيادة فالتضاد هنا أسهم في إنشاء صورة تقابليه بين عالمين :عالم الماضي المظلم وعالم الحاضر المشرق ويبدو أن هذه الصورة وما تحمله من تعارض ومفارقه تعكس ما يحمله الشاعر من فخر بالمجاهدين والمناضلين ،هذا بالنسبة لدراستنا للتضاد الزماني في هذه القصيدة ،وكيف أنّ فرنسا تعتبر المجاهدين "فلاقه" ،ولكن المجاهدين والمناضلين والمدافعين عن الوطن أسياد في الماضي والحاضر وأسياد في المستقبل.

ونجد كذلك تضادا زمنيا في قصيدة "بيان الأغنيه السوفيه" في قول الشاعر:

والله وِكْبِرْتِي ياغنّـــــــــايَه صَارْلِكْ مَقَامْ وعِزْ قِيمَه وشَـانْ

كنتي دُورِي بضُعُفْ كَانْ هنَايَه ثَقِيلَة خَطَاوِي خَفِيفَة مِيـــزَان

اسَاسِكْ ثَلاثة اليوم ياغنّـــاية ملحن اوشاعر وجمَّلِكْ فَنّـــان

[1] نسخة مكتوبة بخط الشاعر

صِرْتِي فِي العَالِي بقِيمْتِكْ ياغَـايَه أو سِمْعوُكي عَرَبْنَا طَيبَة الاحْان[1]

قابل الشاعر هنا بين زمنيين متناقصين مرّت بهما الأغنية السُّوفية وهما: زمن الماضي الذي كانت فيه ضعيفة وغير متداوله أي أنّ انتشارها كان محدودا ،فقد نعتها الشاعر بقوله "ثقيلة خطاوي خفيفة ميزان".

وفي المقابل نجد الزمن الحاضر الذي أصبحت فيه الأغنية السُّوفية ذات قيمة وانتشار واسع في الأوساط الفنية والثقافية سواء المحلية أو الدولية .

يمكن القول بأن الشاعر قد اتخذ من الزمان أسلوبا تضاديا ،أبرز من خلاله التناقصات التي مرّت بها الأغنية السوفية. فقد استدعى الشاعر الماضي من أجل أن يبين لنا حاضر الأغنية السُّوفية والمكانة التي آلت إليها، وما كانت عليه في الماضي ،فالشاعر يقارن بين ماضي الأغنية وحاضرها، ليصنع نوعا من التقابل والتضاد، فتبدو المفارقة في شيء من الحدّة بين ماضي عقيم وحاضر عظيم في تاريخ الأغنية السوفية.

كما نجد المفارقة الزمانية في قصيدة "ياثورتي العظيمة" في قول الشّاعر :

يَاثَورْتِي عَلَى العُمُرْ تَبْقَى عَظِيمَه رَجَّـعْـتِي لْشَعْبِي الارِضْ كُنْـتِي كَرِيمَة

رَجَّـــعْتِي أَرْضَـــه وبَعْد اللِّي كَـــانْ مُهَـــانْ صُنْتِي عَرْضَـــه

سِلْكِ العَنَى والذُّلْ دَهَّمْ قُرْضَـــــه ونَحَّه بِعْرُوقَه الغَايْصَـــه القِدِيمَـــه

يَمُّ الهَنَـــــاءْ والسَّعِدْ بِيكِي نَرْضَى صِرْتِني عَـمِتْنَا واخْتـــنَا وامّيمَـــا

رَجَّعْـــتِي البَسْمَه وخَـلِيتِـــــي الفَرَحْ مَعْمُومَه بَايِـــنْ رَسْـــمَه[2]

[1] نسخة مكتوبه بخط الشاعر

[2] نسخة مكتوبة بخط الشاعر.

فقد قابل الشاعر هنا بين زمنين مختلفين زمن ما قبل الثورة وزمن ما بعدها، فقبل الثورة كان الشعب مهانا بفعل تسلط الاستعمار وتجبره، وبعد اندلاع ثورة أول نوفمبر رجع الأمل وبُثّت الحياة من جديد في نفوس الجزائريين بعد أن كانوا مخْبَطِين بفعل الظلم والاستبداد وسلب الحرّيات.

فثورة أول نوفمبر أرجعت الوطن المسلوب وبَدّدت كُلَّ أنواع الظلم ورسمت الفرحة في عيون الشّعب، فالشاعر هنا يحمل شحنة إيجابية نحو الحاضر فهو يرى بأن الماضي يحمل صورة ضعيفة مظلمة ،والحاضر يحمل صورة قوية مشرقة ،فعمل التضاد الزماني هنا على إبراز الوضع النفسي الذي وصل إليه الشعب الجزائري من احتفالات وابتهاجات وأفراح.

وكذلك نجد مفارقة زمانية في قصيدة "انجازات فخامة رئيس الجمهوريه"

وِئَامِكْ الغَالِي خَلَّى العِبَادْ مَسْرُورَه صِرْنَا طَرَابَة ونِعْشَقْ الحَيَّـــــاة

كَانَتْ فِي السَّابِقْ انْفُوسْنَا مَذْعُورَة وُصَلْنَا فِي عَهْدِكْ غَايَة الغَايَاتْ

كَرَامَةِ المَوَاطِنْ غَايْبَه مَكْـــــدُورَة رُجَعَتْ بْعِزَّة مِنْ جِدِيدْ ضْوَاتْ [1]

التضاد الزماني هنا صوّر فترتين زمنيتين هما:

-الأولى هي فترة ما قبل الرئيس "بوتفليقة" التي كانت فيها النفوس مذعورة ،وكرامة المواطن غائبة "ومكدورة" كما قال الشاعر، وهذا راجع إلى الأوضاع السيئة التي عرفتها الجزائر في تلك الفترة.

-الفترة الثانية هي فترة حكم الرئيس بوتفليقة التي أصبح فيها الشعب آمنا يطرب للحياة بفضل الوئام الذي جاء به الرئيس كما استعاد المواطن كرامته لتضيء من جديد عزيزة قوية

وقد عمل التضاد على إبراز الأمن والأمان الذي آلت إليه الجزائر بعد حالة الفزع والرعب التي عاشتها في تسعينيات القرن العشرين .

[1] نسخة مكتوبة بخط الشاعر.

كما نجد كذلك تضادا زمانيا بين حالتين مختلفتين صوّرهما الشاعر في قصيدة" شارون " في قول الشاعر:

الْكَانْ لَا مُنْكِيفَـــــــه صُبَحْ فِي أَبْشَعْ صِيفَـــــــه

وَلَّى كِجِّيفَـــــــــه عَافُـــــوه أَقْرَبْ نَاسَـــــــــه[1]

فهذا البيت يصور لنا حالة شارون بين الماضي والحاضر، فبعد أن كان متعجرفا متسلطا متجبرا، أصبح ضعيفا عاجزا على إعطاء الأوامر فقد اتخذ الشاعر من الزمان تضادا أبرز من خلاله التناقصات التي طرأت على حالة " شارون" من القوة إلى الضعف.

وتكمن جمالية التضاد الزماني هنا في توضيح ما سيؤول بالظّالم لأن دوام الحال من المحال ،ولأن الخير منتصر في النهاية عن الشر .

التضاد المكاني:

أو ما يسمى التضاد الاتجاهي: خاص بالاتجاهات المكانية (أعلى ،اسفل) (فوق/تحت) وهناك نوع وهو ماي سمى بالتضاد العمودي (شرق ،غرب وشمال ،جنوب)[2]

وقد تحرّك الشاعر مهدي غمام ضمن البعد المكاني للتعبير عن قضاياه التي تراوده وتشغل تفكيره. يقول الشاعر في قصيدة "الشهيد":

وبِدَتْ ثَوْرَة عَارْمَة بَـــــــــدَّادَة بِيدْ مِنْ حَدِيدْ ذِكِيرْ يِلْهِبْ نَـــارْ

المْنْبَعْ الرَّسْمِي العَاصْمَة الفَرْهَـــادَة وزَادَتْ سِرَتْ وُصْلَتْ عَلَى الهْقَّارْ

مِن الشَّرِقْ سُوقْ اَهْرَاسْ هَالْقَدَّادَه أَمَّا الغَرِبْ وُصْلَتْ فَايتَه بَشَّـــار

[1] مأخوذ من فيديو مسجل في الانترنت https://www.youtube.com/watch?V=yelcbdhamne

[2] هادي نهر،في فقه اللغة وأرومتها ، دار الفكر ،ط1، 2002 ،ص268.

مْعَاهُمْ صَحْرِتْنَا الغَـــالْيَه الوِلَادَه وسُوف الحَبِيبَة مْجَنْدَه لِخْيَـــــار

يصور هذا المقطع المجال الجغرافي للثورة التحريرية من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب وكيف أن الثورة شملت جميع الاتجاهات والأماكن، من التلال الشمالية إلى أقصى الصحراء جنوبا، كما قابل بين الشرق والغرب، وقد غطّى البعد المكاني هنا ساحة واسعه من الأبعاد والاتجاهات المكانية المختلفة.

كما نجد تضادا مكانيا في قصيدة "شارون" في قول الشاعر:

اِمْتِدَادْ لِلْهَقَـــــــانَه وعِصَـــــابِة الأُرْقُنْ الخَـــــايْبَة الرَّهْـــــدَانَه

نِزْلُوا الطَّحَـــــــــاحِنْ ذَبَحْ فِي أَبْرِيَانَا ادُّوا الوَطَـنْ وهَجَّرُولَّه نَاسَـــــــه

لَابُدْ يِجْلُوا عَنْ أَرِضْنَا وسِمَـــانَـــا مَهْمَا عَكَسْ الدَّهِرْ قَـوَّى عْـكَـــــاسَه

فالتضاد المكاني هنا بين: ارضنا = سمانا

فلفظه "أرضنا" منطقية أما لفظه "سمانا" فقد جاءت بأسلوب فني لعب فيه الخيال دوره في إبراز التضاد ،فالسماء ليست مقسّمه أو مجزّأة فلا نقول مثلا سماء الجزائر أو سماء فلسطين في حين يمكننا القول أرض الجزائر ،أرض فلسطين ،وهذا التضاد جاء تأكيدا لرغبة الشاعر في رحيل الكيان الصهيوني من أرض فلسطين بأي طريقة ،فجاء التضاد المكاني نتيجة لانفعالات الشاعر وأحاسيسه.

خـاتمـة

من خلال دراستي لموضوع "جماليات التضاد في شعر مهدي غمام" توصلت إلى عدد من النتائج أهمها:

أولاً:

- يُعدّ التضاد نوعا من العلاقة التلازمية بين المعاني ،أي أنه يجمع بين الشيء وضده مثل الجمع بين السواد والبياض والليل والنهار والحر والبرد.
- يكون التضاد على مستوى الجملة، وقد يمتد فيصبح على مستوى الصورة أو على مستوى جزئية من القصيدة وقد يمتد على مستوى القصيدة كاملة.

ثانياً:

- يعمل التضاد على تكثيف العنصر الشعري وإنتاج الدلالة الأدبية.

- يجعل النص الأدبي حافلا بالشّعرية وقابلا لتعدّد القراءات النقدية.

- يسمح بإعادة ترتيب بنية النص وجعله أكثر تكاملا وانسجاما.

- يكسب النص الشعري سمات جمالية ،كما يقوم على زيادة المعنى قوة وإيحاء.

- يدفع القارئ إلى التغلغل في أعماق النص من أجل الوصول إلى الدلالة الخفية، كما يعمل على إيقاظ القارئ ،أي أنه يبني علاقة بين النص والمتلقي.

- يضفي على العمل الأدبي قيمة فنية تزيده توازنا وإيقاعا جميلا معتمدا في ذلك على التقابل بين الألفاظ والجمل فيكون التحسين في اللفظ والمعنى معا.

ثالثاً:

-التضاد في شعر مهدي غمام لم ينحصر في المفهوم الضيق للطباق والمطابقة فقط وإنما تجاوز ذلك إلى التوزّع على جملة من الموضوعات من أهمها الأنا والآخر، الأنا والمجتمع.

رابعاً:

– كشف لنا التضاد في شعر مهدي غمام عن المشاعر والانفعالات التي كانت كامنة في نفسه، وقد عمل على إبراز المواقف المتضادة والمتصارعة داخل الذات الشاعرة أو بينها وبين البشر... ليشكل رؤية جديدة نحو الكون والحياة ،ولذا كانت نفسه تحمل أحاسيس متناقضة عكسها على صفحة النص الشعري ومن ثمّ كان التضاد أداة الشاعر للتعبير عن حالته النفسية .

وخلاصة القول تحيلنا إلى أن التضاد أكثر ما يستغل في السياقات الهادفة إلى تعرية الحقائق وكشفها ،والإبانة عن حسنات ومساوئ الأشياء، وذلك لبعد الهوة بين النقيضين، ومن خلاله يستطيع المبدع أن يؤثر في المتلقي ببيان الحقائق من خلال المقارنة بين النقيضين.

وفي الأخير أسأل الله العظيم أن يجعلنا ممن آثره واجتباه ،وأرشده إلى الحق وهداه ،وألهمه ذكره حتى لا ينساه .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قائـمـة

المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم**: برواية حفص عن عاصم.

- لقاء مع الشاعر مهدي غمام.

أولاً: المصادر

1. عمامرة سعد بن البشير والمنصوري أحمد بن الطاهر ،معجم شعراء وادي سوف ،طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية الجزائر ، دط ،2008.
2. ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المعري ،لسان العرب ،المجلد الثالث ،دار صادر بيروت .

ثانياً: المراجع

أ- المراجع المكتوبة بالعربية:

1. تامة محمد رشيد ،حاسي خليفة تاريخا وثقافة واجتماعا ،مطبعة سخري الوادي ،ط1، 2012.
2. ثعلب أحمد بن يحي ،قواعد الشعر ،تح محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده،ط1،مصر ،1948.
3. الجرجاني الشريف بن علي محمد ،كتاب التعريفات ،دارالكتب العلمية بيروت ،ط3، 1988.
4. الجرجاي عبد القاهر ،أسرار البلاغة ،مطبعة المدني مصر ،ط1، 1991.
5. حسين عبد القادر ،فن البديع،كلية البنات الإسلامية جامعة الأزهار ،دار الشروق ،دط، دت.
6. داود محمد ،العربية وعلم اللغة الحديث ،دار غريب القاهرة ،دط،2001.
7. أبو ديب كمال ،جدلية الخفاء والتجلي ،دار العلم ،للملايين لبنان ،دط ،1981.
8. الراجح عبد الله ،القصيدة المغربية المعاصرة ،بنية الشهادة والاستشهاد ،ج1،دط،دت.
9. ربابعة موسى ،جماليات الأسلوب والتلقي ،مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ،أربد الأردن ،ط1، دت.

10. الشيخ عبد الواحد حسن ،البديع والتوازي ،مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية مصر ،دط،1999.

11. صليبا جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب العربي ،لبنان، دط ،دت.

12. الطرابلسي محمد الهادي ،خصائص الأسلوب في الشوقيات ،منشورات الجامعة التونسية ،تونس ،دط ،1991.

13. ابن عامر عاصم محمد أمين ،لغة التضاد في شعر أمل دنقل ،دار الصفاء للنشر والتوزيع عمان،ط1،2005.

14. عبد المطلب محمد ،البلاغة العربية قراءة أخرى،الشركة المصرية العامة للنشر ،لونجمان القاهرة، دط، 1988.

15. عتيق عبد العزيز ،علم البديع ،دار الآفاق العربية مدينة نصرة القاهرة ،دط،دت.

16. عثماني الجباري ، سدع حمد ، بريك الإمام ، غمام اعمارة الطيب ،من علماء وادي سوف القرن العشرين الشيخ الأمين غمام اعمارة وسيرته وآثاره ،مطبعة سخري ،ط1، 1433،2011 .

17. العسكري أبو هلال ،الصناعتين ،تح علي البجادي ،وأبي الفضل إبراهيم ،دط، 1986.

18. فضل صلاح ،علم الأسلوب مبادئه ومختاراته ،مؤسسة مختار القاهرة ،دط،1992.

19. قدامة بن جعفر ،نقد الشعر ،تح محمد عبد المنعم خفاجي ،دار الكتب العلمية بيروت ،دط، دت.

20. قصعي عصام ولبابيدي سوسن ،تضاد الألوان في شعر أبي تمام الطائي وصلته بمفهومه للشعر،دط،1994.

21. قلقيلية عبده عبد العزيز ،البلاغة الاصطلاحية ،دار الفكر العربي القاهرة ،ط3،1992.

22. القيرواني بن رشيق الأزدي أبي علي الحسن ،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ،تح محمد محي الدين عبد الحميد ،دار الجبل بيروت ،ج2 ،دط،دت.

23. المصري ابن أبي الأصبع ،تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ،تح حفني محمد شرف ،القاهرة ،دط ،1373هـ.

24. مطلوب أحمد ،معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ،مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ج2، 1407*1987.

25. ابن المعتز عبد الله ،كتاب البديع ،اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس إغناطيوس كراتشكوفسكي ،بغداد مكتبة المثنى ،ط2، 1974.

26. ناصر محمد ، الشعر الجزائري الحديث ،اتجاهاته وخصائصه الفنية ،دار الغرب الإسلامي بيروت ،ط1، 1985.

27. نعيمة ميخائيل ،النور والديجور ،مؤسسة نوفل ،بيروت ،ط1، 1979.

28. نهر هادي ،في فقه اللغة وأرومتها ،دار الفكر ط1، 2002.

29. هيمة عبد الحميد ،البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر ،دار هومة للطباعة والنشر الجزائر ،دط،1998.

30. وغليسي يوسف، أوجاع صفصافة في مواسم الإعصار ،منشورات الإبداع ،الجزائر، 1995.

ب- المراجع المترجمة:

- كوهن جون ، اللغة العليا، ترجمة أحمد درويش ،المجلس الأعلى للثقافة ،المشروع القومي للترجمة ،دط ،1995.

ثالثا: المجلات

1. الديوب سمر ،مصطلح الثنائيات الضدية ،مجلة عالم الفكر ،العدد1،المجلد 41،سبتمبر 2012.

2. مجلة عروس البوادي الوادي، مجلة ثقافية سنوية، تصدر عن محافظة المهرجان الثقافي المحلي للموسيقى والأغنية السوفية، مديرية الثقافة، العدد الأول، 2008.

رابعاً: مواقع الأنترنت

- http://www.youtube.com/watch?v=yelcbhamne.

الفهرس

شكر وعرفان

مقدمة.....أ

الفصل الأول: تحديد المفاهيم في ضوء شبكة العلاقات

المبحث الأول: مدلولات التّضاد

توطئة.....6

1- مفهوم التضاد.....6

لغة.....6

اصطلاحاً.....7

2- ظهور التضاد وخفاؤه.....11

3- قيمة التضاد.....12

4- بلاغة التضاد.....14

5- أنواع التضاد في القصيدة العربية المعاصرة.....15

أ- الانفصال بين الذات والواقع 16

ب- التقابل في الصور.....16

ج- المشاهد المتقابلة.....17

د- بنية الانفتاح.....18

المبحث الثاني: الشاعر مهدي غمام من خلال شعره

توطئة.....21

1- التعريف بالشاعر.....21
2- الأغراض الشعرية 25
3- الأوزان في شعره.....26
4- خصائص شعره 27

الفصل الثاني: أساليب التضاد في شعر مهدي غمام

المبحث الأول: أنواع التضاد

1- التضاد اللفظي.....31
2- التضاد المعنوي.....40
3- تضاد العبارة.....45
4- التضاد الكلّي.....48

المبحث الثاني: قضايا الشاعر وهمومه الفكرية

1- ثنائية الأنا والآخر.....53
2- ثنائية الأنا والمجتمع.....58
3- ثنائية الحب والكره.....61
4- ثنائية الزمان والمكان.....65

خاتمة.....71

قائمة المصادر والمراجع.....74

الفهرس.....79

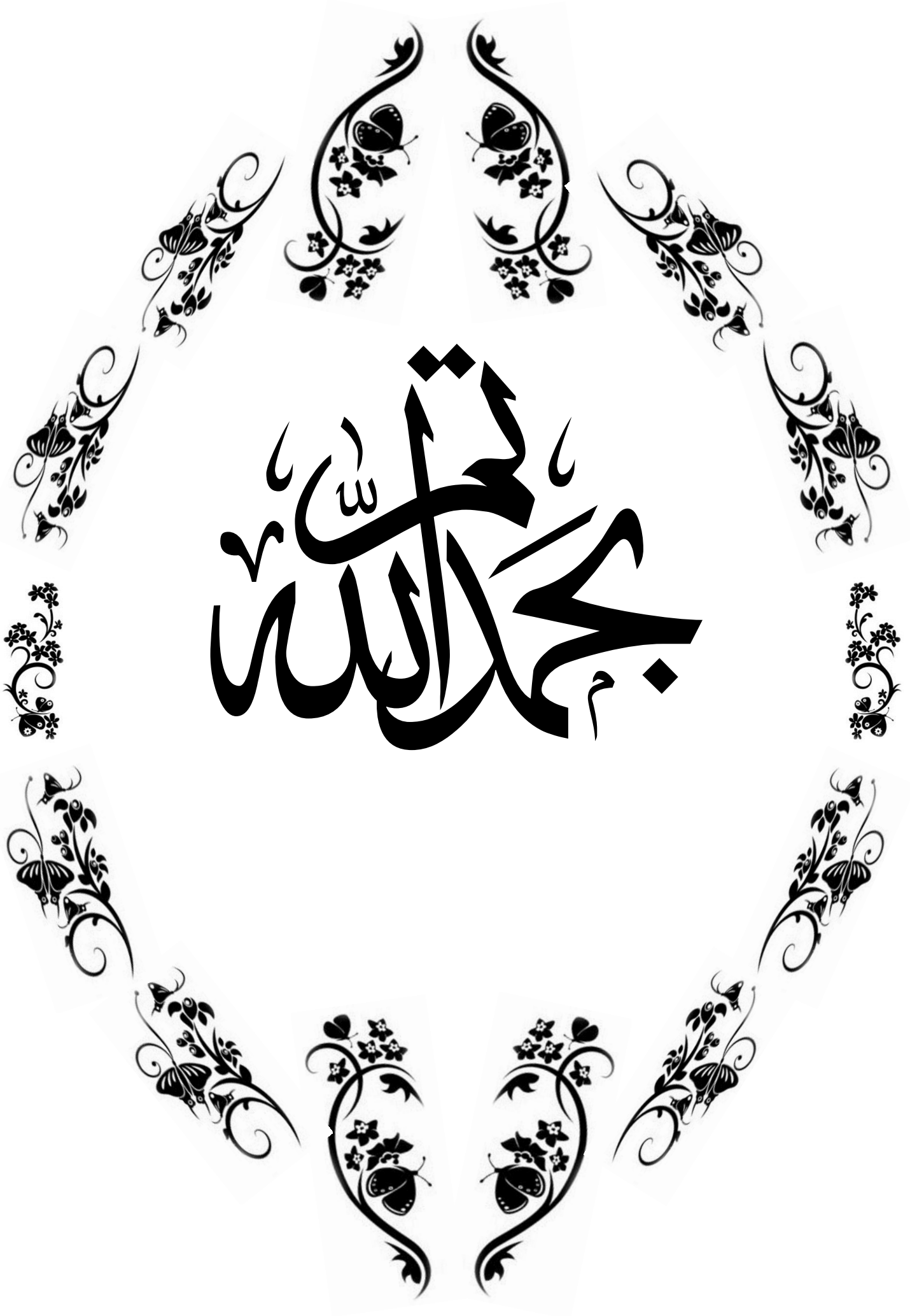
تم بحمد الله